

اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلنطيكي، للسيد العزيز بن عبد الله

الى أمريكا الجنوبية حيث اسسوا مراكز تجارية تشهد الحفريات بوجودها بعد هذا التاريخ بقليل ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد (الاديزلونيتو) (1) وهي تحمل تاريخ 125 ق.م. اي بعد احتلال الرومان لقرطاج عقب نزوح الفينيقيين عنها بنحو العشرين سنة وهي مكتوبة باللغة البونية ' Langue punique حيث توجد عشرات الالفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير

ان صلة العرب عمومًا والمغاربة خصوصًا بالقارة الأمريكية ليست وليدة الكشف في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي عما يسمى بالقارة الجديدة بل هي عريقة في التاريخ تمتد جذورها الى ما قبل الميلاد فقد انتقل الفينيقيون الكنعانيون العرب من الشمال الامريقسي بعد هدم القائد الروماني (سيبيون) لمدينة «قرطاج» عام 146 ق.م. الى مناطق من المحيط الاطلنطيقي ادى بهم التطواف حولها طوال ثلاث سنوات للوصول

(1) ضمنها الجزء الاول من كتابه (الانطروبولوجية) راجع أيضا مجلة «تقويم المنصور» للاستاذ توفيق المدني (عدد 1343 هـ) حيث نشر صورة للرخامة وبحثا حول كشف الفينيقيين للبرازيل ، وكتبا حول وصول الفينيقيين الى (كولومبيا) لابراهيم هاجر صدر بالاسبانية في (بونس - ايريس) بالارجنتين (مجلة المعرفة عدد 10 - دمشق) .

وذكر ابن الوردي في جغرافيته انه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة وصفها وصفا ينطبق على وصف بلاد أمريكا . وابن الوردي عاش في القرن الرابع عشر أي قبل كولب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربي - محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ج 2 ص 33) وقد لاحظ ان ابن عربي نكر ان وراء المحيط الاطلنطيقي اما من بنى آدم وعمرانا وقد عاش قبل كولب بثلاثة قرون (ص 233). وتحدث صاحب (مسالك الإبحار) نقلًا عن شيخه الاصفهاني قبل كولب بمائة وخمسين سنة عن احتمال

الاختصاصيين في نغمة اللغة وعلم الاشتقاق (2) ،
ومعلوم ان اللغة البونوية تركزت في المنطقة في اعقاب
انتشار الحضارة الفينيقية انطلاقا من مدينة «قرطاج»
على طول ساحل الشمال الامريقي غربي البحر الابيض
المتوسط (3) وقد بدأت البونوية تختلف تدريجيا عن
الفينيقية الكنعانية تحت تأثير اللهجات المحلية

اي البربرية التي نأثرت هي الاخرى بهجرة اهل
اليمن من (حمير) في فترات متوالية خاصة بين مصادرة
الاطلس الكبير وصنهاجة الاطلس الاوسط وكتابة
السهول (4) .

وقد بدأت اللغة البونوية تتوغل بعمق في ربوع
شمال المغرب الاتصلى حوالى 480 ق.م. بعدما تسربت

وجود أرض وراء المحيط وقد توهمى الاصطهاتى عام 749 هـ - 1348 م .

- a) — American B.C. by Prof. Barry Tell (1977).
- b) — The Came Before Columbus : Africans in the New World by prof. Ivan Van Sertima (1977). Rutgers University
Prof. Tell - Harvard University
- c) — Africa and the Discovery of America (3 volumes) by prof. Lea Viner (?) or Weiner (1923)
- d) — Cauvet, les Berbères en Amérique, Alger 1930.

وهل يرجع اسم (برازيل) الى اسم القبيلة البربرية المسيلية بنى برزل اول البرازلة الذين
هاجروا من الجزائر في القرن العاشر الميلادي الى الاندلس ومنه ايام ملوك الطوائف الى امريكا
— وذكر تونيقى المدنى انهم اول من اكتشف امريكا (اضاء على التاريخ الاسلامى في الجزائر —
محاضرة نادي المؤتمر الاسلامى — القاهرة 1959 — المدخل الى الاسلام للدكتور محمد حصيد
الله ص 195 ط - باريس 1963) .

(2) فى الفقرة الاولى جملة حررت بالبونوية هي : « هنا احنا بنى كنعان نرتم حقره حمل » يمكن نقلها
الى عامية الشمال الامريقي كما يلى : « هنا احنا بنى كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها
بالفصحى: « هنا نحن بنى كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » وما زالت العامية المغربية تستعمل الى
الآن كلمة (حقرة) بمعنى احتقار وكلمة (احنا) بمعنى نحن وكذلك في اقطار عربية اخرى كالمغرب .

(3) اوصل صديقنا المرحوم العلامة محمد المختار السوسى الانفاظ البربرية العربية الاصل الى ازيد
من خمسة الاف في دراسة مقارنة ما زالت مخطوطة وهي في معظمها كلمات ظاهرة المصدر
العربى الجاهلى تندرج في ضروريات الحياة البدائية وتعتبر من ابرز مقومات اللغة في المجتمعات
البشرية الناشئة كان البرابرة يستعملونها منذ امروق العصور في مخاطباتهم اليومية (راجع كتابنا
« تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » — ط. القاهرة 1969 ص 26) .

(4) اترك ابن خلدون نقلنا من (ابن حزم) عروبة هذه القبائل رغم اجماع نسبة العرب على ذلك مسندا
الى أن مؤرخى مصر لم يشيروا الى مرور الحميريين من (دلتا) النيل وهي دعوى واهية ، لان
المرور كان من الصحراء الجنوبية عن طريق (بحر القلزم) وهو يمر اقرب الى المغرب وكان
مطروقا الى القرن الثالث الهجري حسب (ابن خرداذبه) ثم القرن العاشر حسب (الحسن بن محمد
الوزان) (المعروف بليون الافريقي) الذي رافق احدى القوافل في هذه الطريق . ومظاهر الشبه والوحدة
القائمة اليوم بين اليمن والمغرب تشهد بصحة ذلك خاصة في ميدان الموسيقى والرقص والهندسة
المعمارية واللهجة وقد وردت على المغرب من (عمان) فرقة فلكورية لهجتها قريبة جدا من
(تشلحيت) وقد نشر المؤرخ الالماني Helfrit كتابا بعنوان : « البلاد بدون ظل
Le pays sans ombre » ابرز فيه مجالى هذه الوحدة .

وقد حدثنا الشريف الإدريسي في تزهته عن « الفتية المغربيين » الذين غامروا انطلاقا من « مرسى آسنسى » في ثبح المحيط ووصلوا الى بعض الجزر الشائية كل ذلك انسياتا مع ما اشيح آنذاك خاصة بالاندلس من احتواء غرب « المحيط الاطلنطيكي » على جزر مكتفة تستحيل في نهاية المطاف الى ارض يابسة شاسعة .

وقد اقترن الكشف من العالم الجديد آخر القرن الخامس عشر الميلادي (1492 م) بانتشاء الوجود العربي بالاندلس وطموح الاسبان الى التوسع المزوج في كل من أمريكا وسواحل المغرب في نطاق الحملة المعروفة بـ Reconquista ولم نستبين من خلال النصوص التاريخية التحاق الاندلسيين المطرودين من (شبه الجزيرة الايبيرية) من مسلمين ويهود بغير الاقطار العربية الممتدة على ساحل البحر الابيض المتوسط بحيث يصعب العثور على اي اثر لهم في القارة الامريكية في هذه الفترة لان الاسبان تعقبوهم تقريبا وتهجروا فلم يسلمهم الا ان ينساحوا علاوة على المغرب في البلاد الاسلامية التي كانت آنذاك خاضعة للدولة العثمانية لا سيما بعد دخول سليمان القانوني الى الخليج العربي عام 1540 م / 947 هـ ومنزلة

فلولها منذ عام 1101 ق م وهو تاريخ تأسيس مدينة ليكسوس Lixus الفينيقية (5) وظلت البونية متغلظة في البادية المغربية - حسب تأكيدات الاستف الاتريسي (سان - أغسطس) Saint Augustin الى عهد الفتح الاسلامي في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلنا تمتد اضلاعه من طنجة التي وليلى الى شالة مع سلسلة من المدن الرومانية على طول شاطئ المحيط (6) . وقد اعاد التاريخ نفسه فكان (ابن رشد) الطبيب الفيلسوف (المتوفى عام 595 هـ / 1199 م) اول من تحدث عن القارة الجديدة في (سلاط الموحدين) بمراكش ومنه انطلقت فكرة وجود ارض يابسة وراء المحيط . وقد اعترف (كريستوف كولومب) نفسه (7) بأنه لم يشعر بهذا الوجود الا بعد قراءة كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد « في مخطوطته اللاتينية » على ان مجلة « نيوزويك » الامريكية (8) قد اكدت ان العرب انطلقوا قبل عام 1100 م (اي عام 494 هـ اي قبل (كريستوف كولومب) باربعة قرون من « اتنا » (اي الدار البيضاء الحالية) فرسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكي .

(5) تقع قرب « العرائش » وهي النسي بنيت على انقاضها مدينة (تشمس) الاسلامية (راجع كتابنا « الفن المغربي » باللغتين العربية والفرنسية) .

(6) عاشت الجالية الرومانية ضمن هذه المدن في قمص مقل بعيدة عن المجتمع البربري المحيط بها وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون غربيون دهشوا املم هذا التجاوب العميق بين الفينيقين والمغاربة مما مهد للفتح الاسلامي بانتشار « لغة قربية من العربية » قبل الميلاد بقرون - (Mœurs et coutumes des Musulmans) par Gautier - (Siecles obscurs du Maghreb) par Surdon

وذلك جلافا لما ذكره أبو سالم العياشي في رحلته (ج 1 ص 53) من انه « لا عربية في المغرب قبل الاسلام اتنا » فكلية « قرطاج » مثلا اصلها (تربة حداشي) (صحنت الى قرطاش بتعطيش الجيم) ومعناها القرية الحديثة بالنسبة لاول مدينة فينيقية أسست في المنطقة وهي Utique في نفس العلم الذي أسست فيه مدينة « ليكسوس » المغربية وكذلك « حنبعل » Hannibal اصله حن (من الضنين) ويعلم اي نعمة الله وكان اسم ابيه هو « هاملكار » Hamilcar اي حامس القرية وهو الذي حارب الرومان في مقلية .

(7) أكد ذلك رونان في كتابه : Renan - Averroes et l'Averroisme, Paris 1923

(8) في (عدد أبريل 1960)

البرتغاليين الذين هزمهم المغرب عام 1578 م / 986 هـ في « وادي المخازن » المعروفة بمعركة الملوك الثلاثة. فالاسبان قد انفردوا وحدهم اذن بالهجرة الى امريكا (9) الجنوبية بينما التحق الفرنسيون والانجليز بالجزء الشمالي من القارة ، وقد نقل الاسبان الى العالم الجديد حضارة الاندلس بما انطبع فيها من تقاليد عربية وخاصة التعابير التي تبلور هذه الحضارة والتي كان للغة الضاد الاثر العميق في وسعها وتكيفها الى اواخر القرن الماضي ، فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التي دخلت الى الاسبانية تقدر بربع محتويات التاموس الاسبانية بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية . وقد صنف الأب ساسا باتيسا الذي ولد في دمشق من أبوين عربيين تاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التي اقتبسها البرتغاليون من العربية وهذا التاموس يقع في مائة وستين صحيفة كما ألف « دوزي » و « انجلمان » تاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، وتوجد في مكتبة « الاسكوريال » معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون . وقد كان للمغرب حظه في هذا التأثير اللغوي على الاندلس الذي استمر حكمه لها نحو من ثلاثة قرون . اما البرتغاليون الذين عاشوا في المغرب فقد ذكر «شافروبيير» في كتابه « تاريخ المغرب » (ص 273)

ان الجالية التي كانت بالمغرب في القرن السابع عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب « لوس . وزار ايبس دو توليد » ان العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في اسبانيا الى عام 1570 ، ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القري الاسبانية العربية كلفة لها الى اوائل القرن التاسع عشر ، وقد جمع احد اساتذة جامعة مدريد 1151 عقدا في موضوع البيوع ، محررا بالعربية كنموذج للعتود التي كان الاسبان يستعملونها في الاندلس (10) . على ان البرتغاليين الذين عاشوا بالمغرب كانوا يرفدون الهجرة البرتغالية الى امريكا بعد ان تائروا الى حد بعيد بلغة الضاد(11)

ومن جهة اخرى صار المغرب منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي (اي العاشر الهجري) حن الاحدوثة ذائع الصيت في اوريسا ، وخاصة انجلترا اثر انتصاره في معركة وادي المخازن مما حدا ببريطانيا العظمى الى خطب ود السلطان احمد المنصور السعدي واقتراح احتلال مشترك لدومنيون الهند والمغامرة في قضية (انطونيو) المشهورة وقد بلغ هذا الصيت مبلغا رسم عن الانارة في المغرب وصحرائه اروع الصور وامثلها ما حدا كبار رجالات

(9) وقد شارك مغربي من مدينة ازموور في حملة « فلوريدا » Florida عام 1527 م ونجا منها مما فسح له مجال التجول عدة سنوات جنوبي الولايات المتحدة حيث التحق بمنطقة (اسبانيا الجديدة) . ويظهر ان بعض الصلات استوثقت بين جنوب المغرب وامريكا بعد اكتشافها بنحو ثلاثة عقود من السفين ذلك ان خبر جودة شمع منطقة (اسفي) وعسلها قد طرق سبغ الناس في « المكسيك » و « امريكا الوسطى » حوالى (عام 1524م) عن طريق راهب مسيحي عاش في (اسبانيا الجديدة) (وتونى عام 1569) « مجلة هسبريس م 17 / 1933 ص 92 » .

(10) راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » - ط القاهرة 1969 ص 174-179 . ويقال بان البرتغاليين النازحين عن « البريجة » وهي مدينة « الجديدة » توجهوا الى « البرازيل » وأسسوا مدينة سموها « ملاكان الجديدة » وماتراغان هو الاسم القديم للجديدة) .

(11) راجع كتابنا « تاريخ المغرب » ج 2 ص 39 .

ولكن مما لا شك فيه ان الهجرات اليهودية الى أمريكا قد توالت منذ النفي العام بالاندلس ، ولكن بصورة فردية كما تم ذلك منذ استتلال المغرب وتأسيس دويلة إسرائيل حيث هاجرت عائلات يهودية مغربية بكاملها الى كندا والولايات المتحدة وما زالت هذه العائلات تحتفظ بعاداتها المغربية وتستعمل لهجتها الدارجة في احاديثها المنزلية .

وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير توي من خلال عابية المغرب والاندلس على العبرية التي بدأت تنتشر في اوربا وأمريكا مطعمة بالدخيل المغربي حيث لم يستطع رجالات الفكر اليهود من شراح « التلمود » فهم الكثير من نصوصه الا استعانة باللغة العربية . ودعا لهذه النظرية لا نرى مناصا من رسم صورة عن تطور هذا الرصيد منذ الفتح الاسلامي بالمغرب الى عصرنا الحاضر فاذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الاستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فان الاسرائيليين قد طعموا بعد الاسلام كثيرا من المعطيات العبرية بخصائص عربية ، فمن المعلوم ان فلولا من اليهود قد دخلت الى المغرب مع البربر النازحين عن فلسطين ثم بعد ذلك بقرون ، عندما تم اجلاؤهم من الجزيرة العربية اثر وقعة (خيبر) ، وقد انضم عدد منهم الى الجيش العربي الفاتح بقيادة طارق بن زياد (13) خلال زحفه على الاندلس ، وتظاهروا في عهد الادارسة العلويين بالحنين الى مسقط رأسهم بالمشرق فمتشبثوا برعويتهم للعباسيين تلك الرعية التي لم تكن في الواقع سوى مظهر

الفكر امثال شكسبير (الذي توفي عام 1616 م) الى التغنى بهذه المثالية في رواية « عطيل » المغربي Othello التي كانت من آخر ما انتج من مسرحيات (عام 1604 م) وكانت عوامل القلق الوطني قد حزت في نفوس الانجليز كما تبلورت اخطاء انجلترا السياسية لا سيما في آخر عهد الملكة اليزابيث Elisabeth (التي توفيت عام 1603 م) وشجعت احتلال فيرجينيا Virginie احدى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد امسى لانجلترا ارتباط قوي بالمغرب ابان احتلالها لطنجة غير انها اضطرت تحت ضغوط المولى اسماعيل ان تجلو عن المنطقة لتحتل (جبل طارق) (عام 1117 هـ - 1705م) وكانت قد تبوات المقام الاول في التبادل الاقتصادي مع المغرب طوال اربعين سنة ابتداء من 1688 م حيث توقفت العلاقات بين المغرب وفرنسا ، وقد واصل حفيد المولى اسماعيل السلطان سيدي محمد ابن عبد الله علاقاته الدولية مع الخارج في اسلوب دولي جديد اعتبر بادرة قيامة في التشريع المعاصر (12) وقد تجاوزت هذه العلاقات الصلات التقليدية الى الدول السكندنافية وانجلترا والولايات المتحدة الحديثة الحديثة العهد بالتححر فكان سلطان المغرب المولى محمد بن عبد الله هو اول من شجع الحركة التحريرية الامريكية حيث سارع قبل الجميع الى الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة وقد عقد قبل وفاته بوضع سنوات ، معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة بـ 16 يوليوز 1786 م قد جددت عام 1836 م .

(12) وصفه الاستاذ كايبي Callié في كتاب ضمنه مجموعة المعاهدات والوثائق التي ابرمها السلطان مع اوربا آنذاك ذكرا ان السلطان سبق البرتغاليين الى وضع بعض مبادئ القانون الدولي والتشريعات الجديدة التي اصبحت اساسا للعلاقات الاممية في القرن العشرين .
(13) طوليدانو في Ner Hamarp

لنفت في عهد الدولة الإسلامية الناشئة بالمغرب وذلك رغم حماية الإدارة لليهود طوال قرنين (14) حيث انتقلوا إلى فاس منذ اعتلاء المولى إدريس الثاني أريكة العرش المغربي عام 188 هـ - متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس ، وقد اثبتت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت أن ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وان كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت و خلفاؤه قد شملت المسلمين والاسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها ان تخوض غمار الدساتير المرابطية مما يدل على ان القمع الموحيدي قد اتسم بطابع سياسي لا اثر فيه لاي عامل ديني او سلافي ، وقد استوطن موسى بن ميمون صاحب « دليل الحائرين » مدينة فاس (15) التي « أصبحت - كما يقول البكري - (16) أكثر بلاد المغرب يهودا يفتخرون منها إلى جميع الأفاق . وقد استعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجسوع افرقيتا الشمالية (17) كما أصبح كلب « سيويه » في النحو منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس (18) منذ القرن الرابع .

وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في بحث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالي 960 م - 349 هـ ، عالم يهودي اندلسي هو « مناحم بن سروق »

حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت » . الاعتناء بلغة (العهد القديم) فتصدى الحبر الفاسي (دونش بن ليرات) للدعوة إلى فكرة جريئة هي وجوب العناية بالعربية والاستماتة بها في مهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو ما تنسى كلمة عبرية ما كان لاجبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم إلى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين أتصار التعريب وخصومه (أي أتصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسي) يرحل إلى قرطبة أوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور ، وقد تزعم الحركة الهادفة إلى احياء التراث العبري فكان بحق المؤسس الأول لعلم « منه اللغة العبرية » وقد أستطاع بفضل ضلوعته في اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نتجها بالمصطلحات العربية (أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي) المولود في النصف الأول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب « التقريب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « اللوح » واعتمد في « كتاب الأصول » مؤلفات عربية كخصائص (ابن جنى) في فلسفة أصول الكلمات وتخريجها التخرج اللغوي السليم . ومن آثار العربية في اللسان العبري ما لاحظته (يهودا بن تبون) مثل كلمة « فانهم » التي أصبحت تختم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتللفة (متلستيفها) ومتكلمين ، ولعل أول من وضع كتابا في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق ، كما ان أول من وضع

- (14) كما اعترف بذلك حبر الجزائر الأكبر موريس ايزانبيث . Maurice Eisenbeth
(15) حيث كان يسكن الدار المعروفة بدار المجانة حسب وثيقة يهودية عثر عليها بفاس يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادي . Chronique Semach p. 83
(16) المسالك والممالك ص 115
(17) تاريخ المغرب - كودار ج 2 ص 453 "Godard"
(18) ماسينيون Massignon مجموعة البحوث والمحاضرات - مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959 - 1960 ص 218

معجم لغوي عبريا هو الحاخام سعديا (19) النبيوسى
المصري (892 - 942 م) وقد لفت « يهودا بن
تريش » صاحب كتاب « فقه اللغة المتكامل »
(Philologie comparée) يهود الشمال الأمريكى الى وجوب

المزيد من العناية بالعربية ، تعزيزا لفهم أسرار العبرية
والعهد القديم ، ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما
وضع معاصره « داود بن ابراهيم » الناسى قاموسا
سماه « أجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس
القيمة مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان « يهودا
بن تريش » يستشهد فى مؤلفاته بالشعر العربى (20)
كما سار ابن جناح وخلفه فى تصانيفهم على منوال
اللغويين والنحاة العرب وتلد « الحريزى » مقامات
« الحريزى » فاندخل فى الادب العبري فنا جديدا لم
يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد
ترجمت اسرة « تيون » الى العبرية عديدا من الكتب
العربية فى الفلسفة والطب والرياضيات والتخصص
الشعبى ، اما « اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب
بالناسى » ، (الذي ولد عام 404 هـ - 1013 م)
فى (قلعة ابن احمد) قرب ناس وتوفى بالوسينة بالاندلس
عام 497 هـ (1103 م) فله شرح على التلمود فى عشرين
مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودى
وله أيضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها
بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام
1089 م معهد للدروس العليا التلمودية كان الطلاب
يؤمونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون
فرارا من اضطهاد رجال التنقيش المسيحيين فعززوا
الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود
آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام
1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا
عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد النفى
العام حيث انتقلت الى المغرب فلول أخرى من
فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492
ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية
فى السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت
عائلات أندلسية بكاملها فى ناحية دبدو (جنوب غرب
وجدة) واتسع فى ناس نطاق البيع والمدارس
التلمودية (21) .

وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية
ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى
(يهود بن نسيم بن مالكا) الفيلسوف المغربى عام
1365 م من تأليف كتابه بالعربية « انس الغريب »
(22) وكذلك شيخ التعاليم بفاس (خلوف المغيلى) ،
الذي نزل عنده أبو عبد الله الأبلق العبدري شيخ
ابن خلدون قبل ان يرتحل الى ابن البناء براكش(23).
تلك صور حية تبرز الدور الهام الذي قامت به المدارس
اليهودية بالمغرب لتعزيز العلوم عامة والدراسات
التلمودية خاصة من خلال اللغة العربية علاوة على
دعم اللسان العبري بأصول العربية وقواعدها ، ولا
تزال لغة اليهود الى الآن فى الحواضر والبوادي
المغربية هي العربية ، اعترافا ما اعترى العامية

(19) أبو سعيد بن يوسف الذى يعتبر واضع الفلسفة
عربية للمعهد القديم واستكمل قننون الميراث
اليهودى مستمينا بالشريعة الاسلامية .

(20) « محاضرات من الادب العبري » للدكتور فؤاد
حسنين على - طبعة الجامعة العربية 1963 ص
147 .

(21) حسبما رواه مؤلف (Yahas Fes) بالنسبة لعام 1508 .

(22) (458-402 ، 1952) (Hesperis) وعلم 1365 م يوافق 5125 من السنة العبرية .

(23) طبقات الشعرائسى ج 2 ص 215 .

من تحريف كما يتجلى ذلك من نص حرره يهود مدينة « ميسور » الواقعة على « الملووية » بالصحراء المغربية قبيل منتصف القرن العشرين (24) هذا مطلعها :

« هذا السلطان نمرود ما كانش يعرف الله ، على خاطر كان سلطان عظيم وقوي وامر على الحكومة ديالو باش يكونوا يبايعو قدامو ويعبده ، على خاطر كان يقولهم هو الله ذي خلق الدنيا وكانوا الناس صاروا يعبده . »

وإذا كان اليهود المغاربة قد قاموا بدورهم كصلة وصل مع أوروبا نظرا لاسهامهم بلغاتها وخاصة منها الإسبانية التي ظل المهاجرون الاندلسيون من الاسرائيليين يستعملونها الى آخر القرن الماضي (25) فان اسهامهم كان اقوى في دعم العربية بالاندلس وفي

التأثير في مهاجرتهم بأمريكا سواء منها الشمالية او الجنوبية . وبالإضافة الى العنصر الاسرائيلي يوجد عنصر السود الذين هاجر معظمهم من القارة لأمريكية ومن بينهم الصحراويون السمر الذين نقلوا معهم الى أمريكا عادات المغرب ولهجاته ، والعنصر الزنجي في الأمريكتين يشكل نسبة هامة في المجموع حيث بلغ عام 1800 ضمن ثلاثة ملايين مهاجر الى أمريكا الجنوبية حوالي الخمسين في المائة بينما وصلت نسبة السود الذين هاجروا الى أمريكا الشمالية (الانجلوسكسونية) ثلثا واحدا من المجموع (26).

ونعزز هذه النظرات التاريخية بلحمة من مصطلحات (27) يظلب استعمالها في المغرب ربما انتقل بعضها الى أمريكا وأثر في اللسان الانجليزي الأمريكي منها :

(24) عام 1952 (Hesperis) ويلاحظ من قراءة هذا النص ان اليهود يرخمون اداة الوصل (الذي) الى (ذي) بينما يرخمها المسلمون غالبا الى (اللى) .

(25) لاحظ « لوطورنو » في كتابه «فاس قبل الحماية» (ص 183) استعمالها الى عهد ملك المغرب مولانا الحسن الاول من طرف نساء بعض العائلات اليهودية وفي عام 1888 صدرت عن طبيب الجالية الاسرائيلية بفاس شهادة طبية بالاسبانية كما توفرت هذه الجالية عام 1903 على خمسة اطباء (اسباني وتركي وروسي وفرنسي وألماني) ، مما يدل على نسيان التأثير اللغوي ببلاح فاس وباتى مدن المغرب .

(26) قبل بضعة اعوام نشر الكاتب الأمريكي الاسود (الاستاذ الكس هيلي (Alex Haily) روايته الضخمة (جذور Roots) التي يروي فيها قصة وصول الجنس الاسود الى الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في قصة اختطاف تجار الرقيق لجد الكاتب الاكبر (كونتا كنتي Kunta Kunti) من قرية (جنورا) الواقعة في جمهورية غامبيا في غرب افريقيا ، ويذكر الكس هيلي الذي امضى اثنتي عشرة سنة في البحث والتنقيب عن حقائق تلك القصة ان جده (كنتا) ينحدر من عائلة موريطانية قدمت الى تلك القرية لتعليمها اصول الدين الاسلامي ومعلوم ان (كنتا) مدينة موريطانية ينتمى اليها الشيخ المختار الكنتي .

(27) ان معظم الذين بحثوا اقتراض اللغات الأخرى من اللغة العربية صبوا جل اهتمامهم على المفردات التي أخذتها تلك اللغات من اللغة العربية الفصيحة فقط ، في حين أننا نعلم ان الاقتراض اللغوي هو في الاساس نتيجة للتمازج الحضاري والتبادل الثقافي والاقتصادي بين الشعوب ، وفي هذا التمازج وذلك التبادل يكون للغات العامية المحكية نصيب كبير ودور فعال . ولهذا فان بحثنا يتناول بصورة رئيسة الانفاظ العامية المغربية التي اقترضتها اللغة الانكليزية بطرق مختلفة .

abet	— أبط بمعنى ساند	camlet	— خملة (نسيج من وبر الجبل)
abod, abbot	— عابد (عبود)	cant	— قنت (الزاوية والركن بالدارجة المغربية)
abuse	— أبز بصاحبه : معناها ظلمه وبغى عليه ومنها (بزمنه) أي بالزغم عنه	cap, cape	— قب
adobe	— الطوب هو الإجر الشوي : (يغلب استعماله في المغرب والاندلس)	capability	— قابلية (يتمد بها في العامية المغربية الاستعداد للشيء)
afreet = afrit	— عفريت	carafe	— غراف (آنية يغرف فيها)
albornoz	— البرنس	cat	— قط
alcove	— القبة	chink	— شنق (امله شق)
alfa	— حلفا	clot	— جلطة (يقال خلط خلط بالمغرب)
Allah	— الله	coal tar	— تطران
ambar	— منبر	coffin	— قفة (Couffin بالفرنسية)
anclar	— انجر (مرساة)	cutter : (to cut)	— قاطع (من قطع)
apache	— أوباش		(ويطلق في العامية أيضا على نوع من المرض يكاد يتقطع الاطراف من الالم لتشنج عصبها)
arroba	— الريع (وزن)	defend (to)	— دافع
attic	— عتيق (عريق في القدم)	delve	— دلى (وكذلك dangle)
bard	— بردعة	false	— فلس
(belittle مثل be)	بادئة زائدة للدلالة على النعل (be مثل belittle)	feeze	— فز (أي فزع) ومنه استفزه (يقال في العامية « مول الفز كيقفز » أي من اصيب ففز من التائر او الالم)
besiege	— بسيج أي سيج الدار (أي يحيطها بسياج)	fetch (to)	— فتش أي بحث
bewilder	— ودر (اضاع واربك في العامية) ومنها (الكلمة الفرنسية (adirer)	Filth	— فرت (زبل)
blame	— لوم	firing	— فرن (الفرن بالعامية)
boor	— البور (أراضى البور) (مادة « بار » أي لم يستعمل كالبضائع البائرة ، والانسة البائرة التي لم تتزوج)	flare	— فئار (phare بالفرنسية)
buse	— بوس (= قبلة)		— فلق (سوط للضرب يستخدم كثيرا في الكتاتيب لمعاقبة التلاميذ)
(buzz)	— ازيز : غمغمة وطنين استحال في العامية المغربية الى بزيز	flog	— فلق = ضرب بالسوط
cake	— كك	flor (lueur)	— نور (أي ضوء)
	(وهو نوع من الفرنجات تصنع مدورة ومحشوة باللوز المسكر)	flower	— نور (نوار بالدارجة)

gall — غالى (غل) اي اغاظ واهان
garble — غريل (كثير الاستعمال بالمغرب) (منخل بالشرق)
— جنة (يستعمل بالمغرب الجمع وهو جنان)
garden (جنينة في الشرق)
(لا يقال حديقة في المغرب كما يقال ذلك في الشرق)
gargle — غرغر (gargariser بالفرنسية)
ghoul — الغول
glass — كأس
glazed — الزليجى (حسب صاحب نفع الطيب بدل الزليج)
gloom — ظلام = ظلمة
— قدما (الى الامام) (يقال تود بالكاف المعقوفة كما ينطق بها الانجليزي ومعناها : جميل ومستقيم)
goose — وز (اوز)
guide — تايد (باللغتين الفرنسية والانجليزية)
gurgle — قمرر
harsh — احرض (اجش وخشن)
hasard — الزهر بالعامية معناه الحظ ومنه تسمية لعب النرد بالزهر اي المخاطرة على الحظ
hew (abattre) — هوى
hist — اسكت
hod — حوض (حوض بالدارجة)
hourri — حورية
howl — هول (مامسة هوجاء)
Hum — همهم
idle (to) — عطل (عن العمل)
imbécile — ابله (باللغتين الانجليزية والفرنسية) (بهل او بهلول ايضا)

jam (jamed) — جمد واوقف
jessamine — ياسمين
jimjam — جمجم (كمكم ايضا)
kef — الكيف (اسم الحشيش المخدر بالعامية)
kindle (chandelle بالفرنسية) — قنديل
kismet — قسمة (تستعمل بكثرة بدل نصيب)
kohl (antimoine) — كحل
land — بلد
lick — لعق (لحس)
lime lemon (limon) — ليمون (هو المعروف بالليم في المغرب) (وهو الليمون الصغير)
loot (to) — لاطه سهم اصابه او خربه
lute (luth بالفرنسية) — عود
magazine — مخزن (بالفرنسية magasin)
(وهي الكلمة السائدة بالمغرب والاندلس للتعبير عن مكان الخزن ويعبر بها في الانجليزية عن الهري لخزن السلاح او مواد الغذاء او التجهيز كما تطلق على الدورية لخزن الاخبار وهي عبارة عن الجريدة او المجلة الدورية)
marabout — مرابط (يطلق في المغرب والاندلس على الصوفي او المريد الزاهد)
— مارد (بمعنى نهاب وخطاف)
marauder (maraudeur)
march (to) (marcher بالفرنسية) — مشى
— مصطبة : مكان للجلوس قليل الارتفاع من الارض Mastaba
(كلمة كثيرة الاستعمال وخاصة في الكتابات القرآنية حيث تخصص للتلاميذ النجباء)
meaning — معنى
merino — مرين (بنو)
(ناحية نجيج بالمغرب هي مركز زناتة من بني مرين وفيها الاصوات الناعمة ويطلق لفظ merinos على الغنم الناعم الصوف)

mettle — مثال
 — ملبط من لا شعر له (يقال ألبط بالعابية)
 (molt)

money (munition) — مونة (مال)
 moor — المر (الحبل)
 (amarrer بالفرنسية)

musk — مسك
 — مسطرة بمعنى عينة يقال له مشترة بالعابية
 (muster)

— مثل (شوه) (الكلمة الفصحى هي المستغلة
 mutile (to) (mutiler بالفرنسية) بالمغرب)

mystry — مستور
 mystère (بالفرنسية mystère)

nag — ناقرة (تطلق على الفرس)
 neb — ناب (سن)

— ناعورة (كثيرة الاستعمال بالمغرب والاندلس
 noria (باللغتين الانجليزية والفرنسية)

oasis — واحة (كثرة الواحات في
 الصحراء المغربية)

ode — قصيدة
 olla — قلة (جرة)

— بلوطة كرة بيضوية الشكل مثل البلوط
 pelota ومنها في العابية بلوطة العين التي لها
 نفس الشكل

— بس (كلمة يدعى بها الطفل بالمغرب ليبول)
 piss (to)

poor — يفور (يتدفق)
 (كثيرة الاستعمال ومنها الفوارات اي المياه
 الفائرة المتدفقة)

rabble — ريلة بالعابية (مضاهيا
 الاضطراب والحشد الفوغاى اي الفتنة)

rebec — رباب (هذه الآلة تعرف خاصة
 بالمغرب والاندلس)

rice — رز (اي ارز) (riz بالفرنسية)

rogue, roquish — الروكسى (معناها الثامر
 المحتال بالعابية)

rotl — رطل

saluki — سلوكسى (كلب للقنص)

scuttle — سطل (دلو)

shame — حشبة (حشومة بالعابية)

shackle — شكال (غل وصند وقيد)

shut (chute) — سقوط

siège — سياج (حصار)

silk — ملك (خيوط من حرير)

snare — صنارة (صنارة اي احبولة ومنها
 صنارة الصيد)

soup — صبة (حساء في المغرب)

spit — سفود

Stow — ستف (صنف وصف)

sugar — سكر (كان السكر المغربي المصنى
 يصدر بعد القرن العاشر الهجري الى انجلترا
 التي كان بلاطها ينافس البلاط الفرنسي في
 اقتنائه)

swa (to) — صاف (صنف)

swab (to) — صفى

talk — نطق (طنق)
 منها طلانة اللسان

— الطرحة (الوزن الفارغ الذي يطرح
 من الميزان) ذيل (ذنب)

tariff — تعريف (tarif بالفرنسية)

tazza — طاسة

thrash — الدراس (درس الحنطة)

tread (to) — طارد (الكلمة مستعملة بكثرة في
 العابية المغربية)

twin — توأم
— وادي (ومنها wade اي سار او wadi
جری في الماء) ومعناه في الحقيقة vallée
وهو المكان الذي يجرى فيه النهر وهو
الاستعمال السائد في العامية المغربية .
— ويل (بمعنى النوح والانتحاب) wail (to)
والمويل)

wan, wane — وهن — ونى فهو وان اي
ضعيف
weird — ورد
whim — وهم

التعابير الاصطلاحية والسياقية

ومعجم عزمي لها

الدكتور علي القاسمي

- 100 - مقدمة
- 110 - المشكلة : كثرة التعابير الاصطلاحية والسياقية .
- 120 - اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي الحديث .
- 130 - اهداف البحث وطريقته ونطاقه .
- 200 - التعابير الاصطلاحية
- 210 - بنيات التعابير الاصطلاحية .
- 220 - الاسلوب البنيوي في التعرف على التعابير الاصطلاحية .
- 230 - الاسلوب الدلالي في التعرف على التعابير الاصطلاحية .
- 240 - الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغيرها .
- 300 - التعابير السياقية
- 310 - تعريف التعبير السياقي .
- 320 - بنيات التعابير السياقية .
- 330 - خصائص التعابير السياقية .
- 400 - التعابير الاصطلاحية والتعابير الشبيهة بها :
- 410 - التعابير الاصطلاحية والامثال .
- 420 - التعابير الاصطلاحية والكنيات .
- 430 - التعابير الاصطلاحية والاسماء المركبة .
- 440 - التعابير الاصطلاحية والمصطلحات .
- 500 - الحاسب الآلي والتعابير الاصطلاحية :
- 100 - المقدمة
- 110 - المشكلة : كثرة التعابير الاصطلاحية والسياقية
- نقل ابن نباتة في (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد)
 ان اعرابيا وقف على حلقة ثعلب نساله عن قول
 صعصعة الهلالي (1) :
- الحمد لله الحميد المنان
 صار الثريد في رؤوس العيدان

(1) ورد في كتاب « الانصاف في التنبيه على الاسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » لابن السيد البطلبيوسي في الفصل الذي سماه « الخلاف العارض من وجهة الحقيقة والمجاز » ص 84 قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنان
 (سلسلة دراسات اندلسية ، دمشق ، دار الفكر، 1974 تحقيق محمد رضوان الداية)
 وفي كتاب كنيات الجرجاني ص 135 ان الرجز لصعصعة بن بحير الهلالي وفيه رؤوس القضبان .
 قال ثعلب : اراد ان السنبل قد افرك .

فالتفت ثعلب الى الحاضرين فقال :

انبيكم من يعرف معنى هذا؟ فقالوا : لا، فقال الاعرابي:
ولا انت. ومثل اليوم وانا اطرح امام جمعكم الموت
هذا مشكلة التعابير الاصطلاحية والسياقية في اللغة
العربية مثل ذلك الرجل الذي استعصى على فهمه وحير
ليه طلوع الثريد في رؤوس العيدان .

لقد جاء اهتمامي بالتعابير الاصطلاحية والسياقية
في اللغة العربية نتيجة لعملي ومعاتاتي في ميدان تعليم
العربية للناطقين باللغات الاخرى ، فمعظم كتب تدريس
العربية لم تتطرق لهذا النوع من التعابير ، والمعاجم
العربية تكاد تخلو مداخليا منها ، وقوائم المفردات
الاساسية لا تتناولها والابحاث اللغوية
التي اطلمت عليها لا تعالجها . والسؤال الذي
يلسح على هو « كيف يفهم الطالب غير
العربي الذي يتعلم العربية او حتى الذي تعلم شيئا
منها تعابير مثل « التى الضوء على (المشكلة) ، و
(عاملهم) « على قدم المساواة » ، و « انتقل الى جوار
ربه » ؟ الخ

واثناء تبادلنا الرأي مع عدد من المشتغلين فى
علوم اللغة العربية ، طلبا للمساعدة ، والتماسا
للفائدة ، رفض بعضهم هذه التعابير رفضا قاطعا ،
وزعم انها ليست من متن اللغة العربية ، وانما هى
مجرد ترجمات ركيكة من اللغات الاجنبية ، فالتعبير
الاول « التى الضوء على » مترجم من التعبير الانكليزي
shed light on او throw light (up) on

والتعبير الثانى « على قدم المساواة » مقتبس من
التعبير الفرنسى sur le même pied d'égalité
وذهب بعضهم الى ان ما اسببه هنا بالتعابير الاصطلاحية
ما هو فى واقع الامر الا امثال او كنايات ، وتفضلوا
باحالتي على كتاب (الامثال) للميداني او كتاب
(الكنايات) للجرجاني .

صحيح ان التعبير الاصطلاحى « التى الضوء
على » مترجم من الانكليزية ، ولكننا نجد الى جانبه
التعبيرين الاصطلاحيين « التى السمع عليه » اي
اصفى اليه و « التى القول عليه » بمعنى ابلغه
اياه ، وهما اسلوبان سليمان ، وردا فى كتب التراث
قبل عصر الترجمة من اللغات الاوربية ، واذا كان
التعبير الاصطلاحى « على قدم المساواة » مترجما من
الفرنسية ، فان التعبيرين الاصطلاحيين « على قدم
وساق» بمعنى فى حركة متزايدة ، و « اطلق ساقيه

للريح » اي فر مسرعا ، هما تعبيران اصيلا فى
لساننا العربى الفصح .

ومن ناحية اخرى ، نجد ان هنالك فروقا بنيوية
ودلالية بين التعابير الاصطلاحية والسياقية من جهة
وبين الامثال والكنايات من جهة اخرى ، كما سنبين ذلك
فى حينه ان شاء الله . ولقد خص كثير من اللغويين
والبلاغيين الامثال والكنايات بالدرس والعناية فى حين
لم تحظ التعابير الاصطلاحية والسياقية باهتمام مماثل .

واذا قلنا ان التعابير الاصطلاحية والسياقية
شائعة الاستعمال ، وان القارئ اللبيب يستطيع ان
يستشف معناها من السياق ، فنحن تعلم ان شيوع
الظواهر اللغوية لا يقضى عن دراستها ، وتحديد ماهيتها
ووصفها ، وتعريفها ، لطلاب اللغة . فمعانى التعابير
الاصطلاحية ليست واضحة دائما خاصة لمتعلمى
اللغة العربية من غير الناطقين بها . ويعلم المشتغلون
بنا فى حقل تدريس العربية للناطقين باللغات الاخرى
ان طلابهم يستطيعون فهم كلمة (مات) اكثر
من مرادفها الاصطلاحى « لبي نداء
ربه » كما ان العربى قد يجد صعوبة فى تفسير
التعبير الاصطلاحى من خلال عناصره المكونة له .

ان اللغة العربية قديما وحدينا تحفل بالتعابير
الاصطلاحية وتزخر بالتعابير السياقية . فالفعل
(اطلق) مثلا الذي يعنى اصلا (حرر) يدخل فى بنيات
عدد من التعابير الاصطلاحية مثل :

اطلق سراحه : اخلى سبيله

اطلق العنان له : جعله يتصرف على هواه

اطلق يده فى (الامر) : جعله يتصرف فيه بحرية

أطلق ساقيه للريح : فر مسرعا

والفعل : (مال) الذي يعنى (زال عن استوائه)
يظهر فى عدة تعابير اصطلاحية مثل :

مال الى : احب

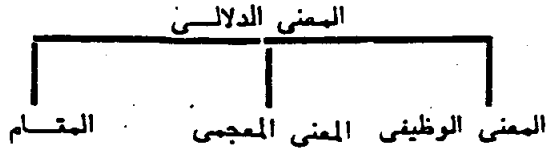
مال على : ظلم

مال عن : حاد عن ، وهكذا .

ولهذا لا بد لنا من دراسة التعابير الاصطلاحية
ووصفها وتوضيحها فى المعجم العربى ليكون اقرب الى
الكمال ، وانفع فى الاستعمال .

والسياقية لما اورده من شواهد شعرية ونثرية ، فان المعجم العربي الحديث لم يتم على بحث لغوي شامل بغية تحديد التعابير الاصطلاحية والسياقية التي تستعمل فيها المفردات . وبعبارة أخرى ، ان مدخل المعجم العربي الحديث تتألف أساسا من الكلمات المفردة .

ونحن نعلم ان مهمة المعجم لم تعد مقتصرة على تقديم معنى الكلمة المفردة للقارئ ، بل أصبحت مهمته اليوم مساعدة القارئ على استيعاب النص المقروء أو المسوع والتعبير الصحيح بتلك اللغة ، وهذا يتطلب من المعجم تقديم جميع العناصر المكونة للمعنى الدلالي الذي يتألف من (أ) (المعنى الوظيفي) أي وظيفة المبنى التحليلي على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي (ب) (المعنى المعجمي) أي معنى الكلمة المفردة (ج) (المقام) ، أي القرائن التي نستشهنها من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص (2) .



وتفاوتت المعاجم العربية الحديثة من حيث معالجتها للتعابير الاصطلاحية ، وتكاد تخلو جميعا من التعابير السياقية . ولقد نظرت في عدد من هذه المعاجم بحثا عن عشرة تعابير اصطلاحية وسبعة تعابير سياقية اخترتها بطريقة عشوائية تقريبا فلم اعثر الا على نسبة صغيرة من التعابير الاصطلاحية ويبين الجدول ادناه هذه التعابير وتلك المعاجم موضوع البحث :

(2) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973 ص 182)

والتعابير الاصطلاحية والسياقية هي جزء من ظاهرة لغوية هائلة لفتت انتباه دارسي اللغات واطلقت عليها اسماء عديدة (كالنضام) و- (التوارد) و (القرائن اللغوية) ، وهي تطلب الكلمات لكلمات معينة واستدعاؤها اياها . ومن اوجه هذه الظاهرة الامثال والحكم ، والتعابير الاصطلاحية والسياقية ، والاسماء المركبة .

وتستخدم اللغة هذه الوسيلة الى جانب وسائل صرفية كالاشتقاق والنحت وغيرها ، ووسائل دلالية كالاشتراك اللفظي والمجاز وغيرها والسبب في ذلك ان المفاهيم والعناصر في الوجود لا متناهية العدد اما الرموز اللغوية نهى محدودة العدد وبالتالي تكون العناصر التي تؤلفها محدودة كذلك . فلنكي تستطيع اللغة التعبير بعناصرها المحدودة من المفاهيم اللامحدودة تلجا الى وسيلتين تكتان العنصر اللغوي الواحد من التعبير عن اكثر من مفهوم واحد . وهاتان الوسيلتان هما :

- 1) الاشتراك اللفظي ، حيث يدل اللفظ الواحد على اكثر من معنى واحد .
- 2) النضام ، بحيث تظهر معان جديدة بضم الالفاظ بعضها الى بعض ضما اندماجيا كالنحت او ضما وظيفيا كالتعابير الاصطلاحية والسياقية .

120 - اهمال التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي الحديث

على الرغم من ان عددا من معاجم التراث العربي مثل (اساس البلاغة) للزمخشري (ت 538 هـ) و « لسان العرب » لابن منظور (ت 711 هـ) ، و « التاموس المحيط » للفيروزابادي (ت 816 هـ) قد اشتملت على طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية

المعجم الاصطلاحي	المعجم 1961	الرائد معجم لفوي عصري 1964	المنجد الابجدي ط 2 1968	لاروس المعجم العربي الحديث 1973
1 على قدم وساق	-	-	+	-
2 على قدم المساواة	-	-	+	-
3 غنى بـ	-	-	-	+
4 غنى عن (التعريف)	+	+	+	+
5 أطلق النار (على)	-	-	+	-
6 التي الضوء على	-	-	-	-
7 نزع الى	-	+	+	+
8 بنو آدم	-	-	-	-
9 بيد من حديد	-	-	-	-
10 على بكرة ابيهم	-	+	+	+
التمبير السياحي				
1 صديق حميم	-	+	-	-
2 المحادثات الجارية	-	-	-	-
3 مكة المكرمة	-	-	-	-
4 الوطن العربي	-	-	-	-
5 أمة محمد	-	-	-	-
6 دعاة الإصلاح	-	-	-	-
7 من دواعي سروري	-	-	+	-

- : غير موجود في المعجم

+ : موجود في المعجم

تكون ثمانية المواطن العربي اللغوية ، ونهيء له سلبية لغوية يستطيع بها فهم التعبيرات الاصطلاحية والسياحية وتوقعها وتقبلها واستعمالها . ومن بين هذه النصوص اللغوية : الكتب المدرسية ، والصحف اليومية ، والمجلات الواسعة الانتشار ، والكتب الدينية والأدبية التي تحظى باقبال القراء عليها .

ولكي نجعل مادة المعجم مع تركيز خاص على التعبيرات الاصطلاحية والسياحية ، كان علينا أولاً أن نحدد ماهية التعبيرات الاصطلاحية والسياحية وخصائصها ، لنتمتع عليها ، ونميزها عن غيرها من التراكيب اللغوية

130 - أهداف هذا البحث وطريقته ونطاقه

نعمل حالياً ، ومنذ بعض الوقت ، على تصنيف معجم عربي احادي اللغة للتعابير الاصطلاحية والسياحية لنضعه بين أيدي دارسي اللغة العربية وخاصة غير الناطقين بها ، بحيث تتألف مداخل المعجم من المفردات الاساسية مع جميع استعمالاتها الاصطلاحية والسياحية التي أقرها العرف اللغوي الفصح . وسيكون هذا المعجم عوناً للطالب غير العربي على فهم العربية الفصحى والتعبير بها بصورة سليمة . ومن الطبيعي ، كان علينا أولاً أن نجسج مادة هذا المعجم من النصوص اللغوية المعاصرة التي

التي لا تدخل ضمن نطاق معجمنا كالامثال والكنائيات
والاسماء المركبة (3) .

ويرى هذا البحث الى وضع تعريف وظيفي
للتصير الاصطلاحي وآخر للتعبير السياقي والترقيق
بينهما . وكذلك تمييزها عن الامثال والكنائيات والاسماء
المركبة والمصطلحات . ومن ناحية اخرى يعرض هذا
البحث تراكيب التعابير الاصطلاحية والسياقية
وخصائصها الاساسية . فهذا البحث خطوة جوهريه
في سبيل تصنيف معجم التعابير الاصطلاحية والسياقية
والخروج به الى حيز الوجود . فهو بحث في علم الالفاظ
أو المنردات Lexicologie - Lexicology

الذي تعتمد عليه وتبنى على نتائجه صناعة المعجم
Lexicographie وعلم الالفاظ ، كما تعلمون ،
يختص في الدراسة النظرية للالفاظ ، واشتقاقها ،
وابنيها ودلالاتها المعنوية والاعرابية والتعابير
الاصطلاحية ، والترادفات ، وتعدد المعنى ، ايا صناعة
المعجم ، فتتألف من خمس خطوات عملية هي جمع
المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل ، وترتيبها ونفا
لنظام معين ، وكتابة موادها اي اعطاء المعلومات
اللغوية والحضارية المطلوبة عنها ، ونشر النتائج
النهائي (4) .

ولقد اتبعنا نهجا استقرائيا تحليليا في بحثنا هذا
ناخذنا اولا بجمع طائفة كبيرة من التعابير الاصطلاحية
والسياقية وقتنا بتصنيفها طبقا لبنيتها ، وحللنا
تراكيبها تحليليا مقارنا اي اننا قارنا التعابير المختلفة مع
بعضها من جهة . ومع الامثال والكنائيات والاسماء المركبة
والمصطلحات من جهة اخرى ، للوقوف على اوجه
التشابه والاختلاف ، وللوصول الى معرفة خصائصها
الاساسية .

ونطاق هذا البحث اللغة العربية الفصحى
الماصرة المستخدمة في الكتب المدرسية والادبية
والصحف اليومية . فهو لم يتناول التعابير الاصطلاحية
والسياقية التي استخدمت في العصور المختلفة التي

عاشتها لغتنا العربية كالعصر الجاهلي وسدور الاسلام
والعصر العباسي . والاموي وغيرها ، لان ذلك
يغيب دراسة اشتقاقية تاريخية لا تتوفر لنا في الوقت
الحاضر . ولان الهدف النهائي للبحث المساعدة على
تصنيف معجم عربي للتعابير الاصطلاحية والسياقية
المستعملة في اللغة العربية الحديثة ليكون في خدمة
المتعلمين من الناطقين باللغات الاخرى . وهذا لا ينفي
ان كثيرا من تعابيرنا الاصطلاحية والسياقية موضوع
البحث قد نشأت وتطورت في العصور السابقة وانها
تشكل جزءا لا يتجزأ من متن العربية الفصحى المعاصرة

200 - ماهية التعابير الاصطلاحية :

يواجه الباحث في ظاهرة التعابير الاصطلاحية
جملة من الاسئلة التي ينبغي عليه الاجابة عنها قبل
ان يحاول وضع تعريف جامع مانع لها . ومن هذه
الاسئلة الرئيسية ما يأتي :

اولا : كيف نقرر عمليا ان تعبيراً ما هو تعبير اصطلاحي
وليس تعبيراً عادياً ، وما هي المعايير العملية
التي نتبعها للوصول الى قرارنا ؟ فاذا قلنا مثلا
ان التعبير (بيد من حديد) هو تعبير اصطلاحي
في جملة (حكم البلاد بيد من حديد) ، وان التعبير
ذاته تعبير عادي في جملة (استعاض عن يده
المتوترة بيد من حديد) فما هو السبب في ذلك ؟

ثانيا : هل ان الحدود بين التعابير الاصطلاحية وغيرها
من التعابير كالتعابير السياقية والكنائيات
والتشبيهات والامثال هي حدود واضحة المعالم
ام انها متداخلة احيانا ، منعمة احيانا اخرى ؟

ثالثا : ما هي المعايير الواجب اتباعها لادخال بعض
التعابير في معجم التعابير الاصطلاحية الذي تقوي
تصنيفه واستبعاد بعضها الآخر ؟

(3) هذا لا يعني اننا لا نستعمل الامثال في شواهد المعجم وامثلته التوضيحية ، فنحن نميل الى
استعمالها اذا كانت عالية ، او عكست الحضارة العربية ، وكانت مفرداتها في نطاق المفردات
الاساسية التي تقتصر عليها لغة مواد المعجم .

(4) على القاسي ، علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 9

تشكل التعبيرات الاصطلاحية الفعلية الاغلبية العددية في الاتواع الثلاثة ، كما ان المشكلات التي تثيرها اضخم حجبا من المشكلات التي يواجهها الباحث في التعبيرات الاصطلاحية من النوعين الآخرين . ولعل التعبيرات الاصطلاحية التي تتألف من فعل وحرف تستحق عناية خاصة لان هذا الحرف الذي يطلق عليه عادة حرف الجر ليس واحدا دائما فهو يختلف من حالة الى اخرى اختلفا بنيويا وداليا ، كما تختلف علاقته العضوية بالفعل اختلفا كبيرا . ولقد قمنا بدراسة استقرائية لاستكناه علاقة الفعل بحرف الجر الذي يليه في اللغة العربية فظهر لنا ان هذه العلاقة على ثلاثة انواع نمثل لها بالجمال الآتية :

- (1) مشى على الماء
- (2) صبر على الظلم
- (3) مال على الرعية

وعلى الرغم من ان هذه الجمل الثلاث تتماثل في ظاهر الامر ويتشابه تركيبها فهي تتألف من فعل لازم، وجر ومجرور، وعلى الرغم من ان حرف الجرواحد في الجمل الثلاث ، فان التحليل اللغوي الذي اجريناه دلنا على ان علاقة حرف الجر (على) بالفعل تتباين من جملة الى اخرى تباينا بنيويا وداليا . فاذا قمنا بتفسير حرف الجر في الجملة (1) واستمعنا عنه بحرف جر آخر ، ظل المعنى الاصلى للفعل (مشى) على حاله ، وقد يتغير معنى شبه جملة الجار والمجرور فقط ، كما نجد في الجمل الآتية :

- (1) مشى على الماء
- (2) مشى الى الماء .
- (3) مشى من الماء الى اليابسة
- (4) مشى في الماء
- (5) مشى فوق الماء .

رابعا : اذا نظرنا الى التعبير الاصطلاحى على انه وحدة معجمية او نحوية واحدة نهل يجوز لنا ان ننسبه الى قسم واحد من اقسام الكلام ، فنقول ان التعبير الاصطلاحى (مد يد العون) هو فعل وليس فعلا ومنعولا ، وان التعبير الاصطلاحى (على جناح السرعة) هو ظرف وليس جارا ومجرورا ؟ (5)

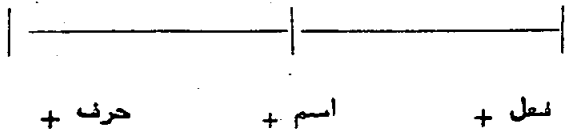
وللاجابة على هذه الاسئلة ، ومعالجة المشكلات الناجمة عنها يحسن بنا ان نبعن النظر في بنية التعبيرات الاصطلاحية للوقوف على سلوكها النحوي والدلالي .

210 - بنية التعبيرات الاصطلاحية :

تدلنا الدراسة الاولية التي قمنا بها وتناولت عددا كبيرا من التعبيرات الاصطلاحية على ان هذه التعبيرات تنسجم في بنيتها وقواعد النحو العريى . ويمكننا تقسيمها الى ثلاثة انواع طبقا لتسم الكلام الذي تنتمى اليه الكلمة التي تقع في بداية التعبير الاصطلاحى . وهذه الانواع هى :

- (أ) التعبيرات الاصطلاحية الفعلية ، التي تتكون من فعل يليه حرف او اسم او غيرهما ، مثل (انقطع ل) و (التي الضوء على) و (يتجانبون اطراف الحديث).
- (ب) التعبيرات الاصطلاحية الاسمية ، التي تتكون من اسم تليه كلمة اخرى او اكثر مثل (غنى بـ) و (يد من حديد)
- (ج) التعبيرات الاصطلاحية الحرفية التي تتكون من حرف يليه اسم او اكثر . مثل (على قدم وساق) و (بشق الانفس)

التعبير الاصطلاحى



(5) لقد واجه صديقاى الاستاذان كاوي وماكن هذه المشكلات لدى تصنيف معجمها الجيد الخاص بالتعبيرات الاصطلاحية الانكليزية ، انظر:

A.P. Cowie & R. Mackin, Oxford Dictionary of Current Idiomatic English (London : Oxford Univ. Press, 1977) p. Vii

أما إذا حاولنا تغيير حرف الجر بحرف جر آخر،
فإننا نخرج عن العرف اللغوي ، ونجانب التركيب
السليم ، ونبتعد عن التصير الفصح . كما في الجمل
الآتية :

(2) صبر على الظلم .

* صبر الى الظلم .

* صبر من الظلم .

* صبر بالظلم .

* صبر فوق الظلم .

* صبر بجانب الظلم . (6)

من كل هذا نستنتج ان الفعل (صبر) لا يعتمد
الا بحرف الجر (على) دون غيره من حروف الجر ،
أما اذا اتبعناه بحرف جر آخر غدت الجملة نابية ،
مختلة التركيب ، وخرجت عن الاستعمال اللغوي
الشائع . ولكن معنى الفعل (صبر) لا يتوقف على حرف
الجر (على) أو يتغير به ، فقد يرد الفعل لازما أي
لوحده ويؤدي المعنى ، كما في قولنا « وكنا نتوقع
ان يثور ولكنه صبر » .

أما في الجملة (3) (مال على الرعية) أي
(ظلمهم) فالعلاقة بين الفعل (مال) والحرف (على)
هي علاقة عضوية ضرورية لاداء المعنى المطلوب ،
ولو حذفنا الجار والمجرور لاختلف معنى الفعل .
فالفعل (مال) يعنى اصلا زال عن استوائه ،
ويكتسب معنى آخر باضافة الحرف (على) اليه
بصورة اصطلاحية . أما اذا غيرنا الحرف فان
المعنى يختل أو يختلف ، كما في الجمل الآتية :

(3) مال على الرعية = ظلم

* مال في الرعية .

* مال من الرعية .

* مال فوق الرعية .

مال الى الرعية . = أحب (مال الى) ، تعبير
اصطلاحى آخر

(6) مشى تحت الماء .

(7) مشى قرب الماء ، الخ

كما ان معنى الفعل (مشى) لا يتغير اذا غيرنا
الاسم المجرور (الماء) مع الإبقاء على حرف الجر أو
تغييره كما هو الحال في الجمل الآتية :

(1) مشى على الماء .

(2) مشى على الحبل .

(3) مشى على اليابسة .

(4) مشى على الزرابى .

(5) مشى على الورد والفل والياسمين .

ومن ناحية ثالثة فان حذف الجار والمجرور
بالمره لا يغير معنى الفعل (مشى) او يخل فيه .

وهكذا نستنتج ان العلاقة بين الفعل وحرف
الجر هي علاقة عادية ، وليست علاقة عضوية
لازمة ضرورية لبنية النص اللغوي او لدلالة الفعل
التي يريد المتكلم بل نلاحظ ان العلاقة بين حرف
الجر ومجروره اوثق من العلاقة بينه وبين الفعل .

أما في الجملة (2) « صبر على الظلم » ، فنجد
ملازمة بين الفعل (صبر) ، لدى تعديته ، وحرف الجر
(على) . وهذه العلاقة العضوية تظهر جلية لدى تطبيق
اختبار الاستعاضة على الاسم المجرور وحرف الجر .
فنحن نستطيع أن نستعاض عن الاسم المجرور بأسماء
أخرى دون أن نضطر الى تغيير حرف الجر ، ودون
أن يتأثر معنى الفعل (صبر) او يختل ، كما في الجمل
الآتية :

(2) صبر على الظلم .

صبر على الأذى .

صبر على الألم .

صبر على الفراق .

صبر على العذاب .

صبر على التظيمة .. الخ

(6) نستعمل العلامة (*) أمام الجملة للدلالة على اختلال تركيبها او دلالتها .

ومن ناحية أخرى ، فان العلاقة بين حرف الجر والمجرور في جملة (مال على الرعية) ليست ضرورية للمحافظة على معنى (مال + على) الاصطلاحي . ولهذا فبإمكاننا تغيير الاسم المجرور مع عدم الإخلال بمعنى (مال + على) أو تغييره في الجمل الآتية :

(3) مال على الرعية

مال على عائلته

مال على اولاده

مال على مرؤوسيه

مال على اصدقائه

مال على زوجته ... الخ

ومن هنا نستنتج ان علاقة الحرف (على) بالاسم المجرور هي علاقة عادية ، اما علاقته بالفعل فعلاقة اصطلاحية ضرورية للخروج بمعنى جديد يختلف عن معنى الفعل الاصلي .

من كل هذا يتضح لنا ان العلاقة بين الفعل واللام وحرف الجر الذي يليه على ثلاثة انواع وهى:

(1) علاقة عادية ، بحيث يمكن تغيير الفعل او حذفه شبه جملة الجار والمجرور دون ان يخل معنى الفعل او يختلف ، نحو :

مشى (على العشب)

وقف (في الحديث)

سهر (الى الثالثة صباحا)

(2) علاقة سياقية ، بحيث يخل تركيب الجملة او تخرج عن الاستعمال المألوف الشائع اذا غيرنا حرف الجر الذي يتعدى به ذلك الفعل ، في حين ان حذف شبه جملة الجار والمجرور لا يخل بمعنى الفعل او تغييره ، نحو :

صبر (على الظلم)

فشل (في عمله)

استقال (من منصبه)

(3) علاقة اصطلاحية ، بحيث يؤدي الفعل وحرف الجر معنى جديدا ، وينتج عن تغيير حرف الجر

او حذف شبه جملة الجار والمجرور اختلاف المعنى المطلوب او الإخلال به ، نحو :

مال على الرعية . بمعنى ظلمهم

وقف على السر . بمعنى ادركه

سهر على مصالح المواطنين . بمعنى رعاها

220 - الوسيلة البنيوية في تمييز التفسير الاصطلاحية

والسؤال الذي يتبادر الى اذهاننا الآن هو كيف نعرف ان حرف الجر يشكل جزءا من التعبير الاصطلاحى (فعل + حرف) ومتى لا يكون كذلك . ولننمن النظر في الجمل الآتية :

4 - انقطع الشيخ لتأليف الكتب .

5 - انقطع الاتصال لثلاث دقائق .

6 - مال الحاكم على الرعية .

7 - مال الفصن على الحائط .

ونحن ندرك بحسنا اللغوي ان الحرفين في

الجمليتين (4) و (6) يشكلان جزءا من التمييز الاصطلاحيين ، في حين ان نظيريهما في الجمليتين (5) و (7) هما مجرد حرفى جر اكثر التصاقا بمجروريهما . والتعبير الاصطلاحى في الجملة (انقطع لـ) في الجملة (4) يعنى « انصرف الى » او « انكب على » . والتعبير الاصطلاحى « مال على » في الجملة (6) يعنى « ظلم » او « جار على » ، في حين ان الفعل « انقطع » في الجملة (5) ، والفعل « مال » في الجملة (7) مستعملان في معانها الاعتيادي ، « فانقطع » يعنى « انفصل بعضه عن بعضه » و « مال » يعنى « زال عن استوائه » .

واذا بحثنا عن سند بنيوي او حجة مستقاة من النص ندعم بهما حسنا اللغوي ، لا يسعنا الا ان نقول انه يمكننا حذف شبه جملة الجار والمجرور في الجمليتين (5) و (7) دون الإخلال بالمعنى ، في حين اننا لو فعلنا ذلك وحذفنا جملة الجار والمجرور في الجمليتين (4) و (6) لأختل المعنى أو اختلف عما كان عليه ، واصبحت الجمل كما ياتى :

8 - انقطع الشيخ...

9 - انقطع الاتصال .

10 - مال الحاكم ...

11 - مال الفصن

نشبه جملة الجار والمجرور هنا هي التعبير الاصطلاحي ذاته ولا يمكن حذفها من الجملة للتأكد من اصطلاحية التعبير أو عدمها .

ولعلنا نحاول استخدام اسلوب بنيوي آخر للتفريق بين التعبير الاصطلاحي والتعبير العادي ، فنلقا الى تغيير موقع حرف الجر وتحويل الاسم الى ضمير متصل نحو :

(24) التلى السمع الى المرأة ← التلى اليها السمع

(25) التلى اللحمة الى القطعة ← التلى اليها اللحمة

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنيوي هو الآخر لا ينتمنا ، لانه انطبق على التعبير الاصطلاحي في الجملة (24) والتعبير الاعتيادي في الجملة (25) على سواء دون ان يخل مبنى الجملة او معناها .

وقد نجرب اسلوبا بنيويا آخر مثل استعمال المصدر بدلا من الفعل لئرى فيما اذا كان ذلك يختص بنوع من التعابير دون غيره من الانواع نحو :

(26) اطلق النار على المتظاهرين ← اطلاق النار

على المتظاهرين...

(27) اطلق السجين على حين غرة ← اطلاق السجين

على حين غرة ...

وهكذا نجد ان هذا الاسلوب البنيوي هو الآخر لا يميز بين التعبير الاصطلاحي في الجملة (26) والتعبير الاعتيادي في الجملة (27) .

وبعد هذا كله لا بد لنا من اللجوء الى اسلوب دلالي للتعرف على التعابير الاصطلاحية وتمييزها عن غيرها من التعابير .

230 - الاسلوب الدلالي

راينا ان الاسلوب البنيوي لا يساعدنا كثيرا في التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير . ولهذا لا بد لنا من الاخذ بمعيار آخر ونسببه بالاسلوب الدلالي . ولننتقل من الافتراض الشائع البسيط القائل « ان التعبير الاصطلاحي هو اجتماع كلمتين او اكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة . » ويمكن التثبت من هذا الافتراض اذا استطعنا الاستماضة عن التعبير الاصطلاحى بكلمة واحدة لها المعنى نفسه ولنجرب ذلك :

ولكن هذه الوسيلة البنيوية في التفريق بين ما هو تعبير اصطلاحى وما هو تعبير اعتيادي لا تنفعنا في تشخيص التعابير الاصطلاحية التى تتكون من « فعل + اسم + حرف » مثلا ، كما هو الحال في التعبيرين الاصطلاحيين « اطلق النار على » و « التلى السمع الى » بمعنى « اصغى لـ » . والجملة الاتية تبين صعوبة تطبيق الاسلوب البنيوي السابق في الحالات الجديدة :

12 - اطلق الشرطى النار على المتظاهرين

13 - اطلق الشرطى السجين على حين غرة

14 - التلى السمع الى المرأة .

15 - التلى اللحمة الى القطعة .

نحن ندرك بحسنا اللغوي ان الجملتين (12) و (14) يحتويان على تعبيرين اصطلاحيين في حين ان الجملتين (13) و (15) يحتويان على فعلين مماثلين ، ولكنهما مستعملان بصورة اعتيادية وليست اصطلاحية ومع ذلك فاننا اذا حذفنا شبه جملة الجار والمجرور في هذه الجمل فان المعنى لا يخل ولا يختلف سواء اكان التعبير اصطلاحيا ام عاديا كما هو الحال في الجمل الاتية :

16 - اطلق الشرطى النار .

17 - اطلق الشرطى السجين .

18 - التلى السمع .

19 - التلى اللحمة .

كما ان هذا الاسلوب البنيوي في التفريق بين التعابير الاصطلاحية وغيرها من التعابير لا يجدي فتىلا في نحص التعابير الاصطلاحية الحرفية مثلا نحو :

20 - العمل على قدم وساق

21 - عاملهم على قدم المساواة

22 - سائر على جناح السرعة

23 - خرجوا بثق الانفسي

(28) - « وحينما حكى القصة لزوجته انبسط وجهها ولمعت عيناها فرحا » (7) (فرحت ، سرت) .
 29 - « أن العالم يقف بوجه هذه الأعمال ويشجب بقوة تلك الدول التي ترتكبها » (يقاوم ، يعارض)
 30 - « ينتقل بك التلفزيون الى أعماق البحار ليعرض لك ما تحويه من عجائب المخلوقات الغريبة والتي لا يمكن لأي إنسان مشاهدتها الا بشق الانفس » (بصوبة ، بالم) .

31 - « أن الحكومة ترى أبناء الشعب من شماله الى جنوبه وتمد لهم يد العون » . (تساعدهم ، تعينهم) .

32 - « ... فسوف انهى دراستي وسأعود اليكم على جناح السرعة » (بسرعة ، حالا)
 33 - « فحصت اللجنة مطالب العمال ولبت جزءا لا يستهان به منها » (كثيرا ، وافرا) .

34 - « الصحف اليوغوسلافية تشيد بمحادثات تيتو في دمشق وبتعاون البلدين » . (تمدح ، تطري) .
 35 - « وخرج المؤتمرون من دراستهم بأمر ناعمة شتى » (استنتج ، استخلص) .

ولا ينطبق أسلوب الاستعاضة هذا على التعبيرات غير الاصطلاحية دون الاخلال بالمعنى ، فمثلا :

36 - يسهر الوزراء كل الصباح (على مصالح المواطنين يرعى) .

37 - يسهر الوزراء حتى الصباح (على أنغام الموسيقى) (١)

38 - وبعد أن شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، ألقى الضوء على المحادثات التي جرت في الاسبوع الماضي . (بين ، شرح ، أوضح) .

39 - وبعد أن شرح الوزير خطة حكومته في هذا الشأن ، ألقى القانونس على الأرض وخرج (١) ففى حين نستطيع أن نستعاض عن التعبير الاصطلاحى فى كل من الجملة (36) و (38) بكلمة مرادفة فى المعنى ، لا نستطيع أن نفعل ذلك بالتعبيرين -

فى الجملتين (37) و (39) على الرغم من مشابهتهما فى البنية للتعبيرين الاصطلاحيين فى الجملتين (36) و (38) ومن هذا يتبين لنا أن التعبير الاصطلاحى يميل كوحدة دلالية واحدة حيث يمكن الاستعاضة عنه بكلمة لها ذات المعنى . اما التعبيرات غير الاصطلاحية فلا تخضع لهذه القاعدة . فالتعبير « ألقى الضوء على » مثلا هو تعبير اصطلاحى لانه مرادف فى دلالاته لـ « بين » ، « شرح » ، « أوضح » . اما التعبير (ألقى القانونس على) فهو ليس اصطلاحيا .

ويمكننا أن نثبت من صدق حسن اللغوي بشأن اصطلاحية التعبير وعدمها بطريقة أخرى أيضا . فما فمنا قد افترضنا أن التعبير الاصطلاحى وحدة دلالية واحدة فهذا يعنى اننا لا نستطيع الحذف منه أو التغيير فيه . فلا نستطيع ان نحذف الحرف الذي يؤلف جزءا من التعبير الاصطلاحى كما لا يمكننا ان نستعاض عن فعله أو اسمه بأفعال أو أسماء مماثلة له فى المعنى . فمثلا يشتمل التعبير الاصطلاحى « لا غنى له عن » على حرفين : (لا) و (عن) لا يمكن لنا حذف أحدهما أو كليهما كما لا يمكن الاستعاضة عن الاسم (غنى) بأسماء مرادفة له فى المعنى . وإذا حاولنا ذلك أصاب المعنى خلل أي خلل . مثلا .

40 - « لا غنى للدول العربية عن التصنيع إذا ارادت التقدم » .

* لا غنى الدول العربية عن التصنيع إذا ارادت التقدم .

* لا غنى للدول العربية التصنيع إذا ارادت التقدم .

* لا رفاه للدول العربية عن التصنيع إذا ارادت التقدم .

* لا ثروة للدول العربية عن التصنيع إذا ارادت التقدم .

(7) الجمل الموضوعية بين فاصلتين متلويتين هى شواهد حقيقية مستقاة من النصوص اللغوية التى درسناها .

240 - الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية :

كألة بحيث يمكن تقنينها والتكهن بسلوكها بدقة ، وإنما هي نتاج الفكر الإنساني المتطور دوماً ، المتقلب أحياناً فهو في حركة دائبة مستمرة لا ثبات لها ولا قرار. ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين في التعابير الاصطلاحية أن يقترحوا وجود سلم لصفة الاصطلاحية حيث تتوزع التعابير الاصطلاحية على درجاته طبقاً لقوة الملاحم والخصائص الاصطلاحية التي تشتمل عليها (9) .

فالتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية تقبلين من حيث الخصائص الاصطلاحية على المحورين البنيوي والدلالي . ولعل الجدول التالي يضع أمامنا تقسيماً بسيطاً للتعابير الاصطلاحية .

للتعرف على التعابير الاصطلاحية في النصوص اللغوية وعزلها لتفسيها في المعجم الذي تصنفه ليوضح بين أيدي متعلمي اللغة العربية من الناطقين باللغات الأخرى ، نستخدم حسناً اللغوي ، والاختبار البنيوي والاختبار الدلالي . (8) ولكن الحدود الفاصلة بين التعابير الاصطلاحية وغير الاصطلاحية ليست ثابتة متميزة المعالم دائماً ، ففي حالات كثيرة تختلط هذه الحدود وتتداخل ، وتختلط ملاحم كلا النوعين بحيث يصعب التفريق بينهما ، كما يصعب القول أحياناً فيما إذا كان المعلم الجغرافي الذي ننظر إليه من بعيد هو تل كبير أم جبل صغير ؛ فلفة الإنسان الطبيعية لا تعمل

المحور الدلالي			المحور التركيبي
من حيث المعنى	من حيث المبنى		
واضحة	غامضة	اسمية	
غنى -	يد من حديد	تعليقة	
مد له يد المون	انقطع لـ	حرفية	
على جناح السرعة	على قدم وساق		

(8) انظر الفقرات (220) و (230) من هذا البحث .

(9) انظر COWIE MACKIN المصدر السابق ص 7 ، وانظر

M.J. WALLACE, « WHAT IS AN IDIOM. ? : AN APPLIED LINGUISTIC APPROACH »

وهو بحث التي في مؤتمر المعجميين الدولي المنعقد في جامعة أكستر في انكلترا ، ديسمبر 1978 .

يكون مطابقا في نسه لتعبير غير اصطلاحى ذي معنى حقيقى . وهنا يمكن الاستعانة بالقرائن المتأمية ، والقرائن المتألمبة ، اللفظية منها والمعنوية ، للتفريق بين التماييزين . ممثلا للتعبير الاصطلاحى « ضرب القاضى على يده » يعنى حجزه ومنعه من التصرف . أما اذا وردت العبارة « ضرب القاضى على يده بمعنى غليظة » فهنا ان الضرب على اليد كان ضربا حقيقيا ولم يعد التعبير « ضرب على يده » تعبيراً اصطلاحياً لاتنا فى هذه الحالة يمكننا التغيير فى عناصر التعبير فنقول ضرب (على رأسه او ظهره او ساقه) .

(6) لما كان التعبير الاصطلاحى بشكل وحدة دلالية واحدة فأنه عرضة لعدد من الظواهر اللغوية أسوة بالمفردات . ومن هذه الظواهر الاشتراك اللفظى، والترادف، فقد يكون للتعبير الاصطلاحى معنيان مختلفان، نحو :

(القى عليه القول) :

(1) أملاه

(2) أبلغه

كما قد يكون للتعبير الاصطلاحى مرادف مكون من تعبير اصطلاحى هو الآخر ، نحو :

لبى نداء ربه : انتقل الى جوار ربه

نفى يديه من (الامر) : غسل يديه من (الامر)

انبسط وجهه : انبسطت اساريره

300 - التماييز السياقية :

310 - تعريف التماييز السياقى :

ان التعبير السياقى هو توارد او تلازم كلمتين او اكثر بصورة شائعة فى اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة منها . ولا يكون هذا التلازم اجباريا كما لا يشكل التعبير السياقى وحدة دلالية او نحوية واحدة . ومن امثلة التماييز السياقية التى تجمعت لدينا من خلال الاستقراء والاستقصاء بهدف تجميع الشواهد والامثلة اللازمة لمعجم التماييز الاصطلاحية والسياقية موضوع البحث، التماييز التالية: مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، القدس الشريف ، صديق حميم ، أمل وطيد ، ذاع صيته (الحسن) ،

(1) أن التعبير الاصطلاحى وحدة دلالية واحدة لا يمكن دائما استخلاص معناه من مجموع معانى المفردات او العناصر المكونة له .

(2) لا يجوز التعديل او التبديل او الحذف فى عناصر التعبير الاصطلاحى ففى التعبير (فى نمة الله) لا يجوز تعديل كلمة (نمة) الى (نم) ولا تبديل كلمة (الرب) بكلمة (الله) ولا حذف احدى كلماته . وفى التعبير الاصطلاحى « انتقل الى جوار ربه » . لا يمكن حذف الفعل مثلا ليستعمل فى جملة اسية على غرار (الزعيم فى نمة الله) فلا يجوز القول (الزعيم الى جوار ربه) بل نقول « انتقل الزعيم الى جوار ربه » .

(3) ان عناصر التعبير الاصطلاحى من نوات الرتب المحفوظة اى لا يجوز التقديم والتأخير فيها ، حتى ولو كان ذلك جائزا فى ما يماثلها من النصوص اللغوية التى لا تقع ضمن دائرة التماييز الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحى « على قدم وساق » لا يمكن أن نقدم ونؤخر فيه ونتقول « على ساق وقدم » . والتعبير الاصطلاحى « اكل الدهر عليه وشرب » لا يأتى على « شرب عليه الدهر واكل »

(4) تخضع التماييز الاصطلاحية الفعلية للمطابقة فى العلامة الاعرابية ، والشخص (التكلم والخطاب والغية) ، والعدد (الامراد والتنثية والجمع) ، والنوع (التذكير والتانيث) . فالتعبير الاصطلاحى « نذر نفسه لـ » يأتى على « نذرت نفسى لـ » و « نذرنا انفسنا لـ » و « نذرت نفسها لـ » الخ طبقا للمقام .

(5) تنتمصر دلالة التعبير الاصطلاحى على المعنى المجازي البعيد ولا تنصرف الى معناه الحقيقى التريب . فدلالة التعبير الاصطلاحى « بيد من حديد » فى جملة « حكم البلاد بيد من حديد » لا تنصرف الى اليد او الحديد وانما الى الحزم والشدة . الا ان التعبير الاصطلاحى قد

(5) علاقة المضاف بالمضاف اليه ، مثل « تذلِيل المعقبات » و « اعتقال المواطنين » و « اعضاء اللجنة » .

(6) علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ، التي قد تكون من الناحية الدلالية نوعا من الترادف مثل « التعاون والتآزر » و « العادات والتقاليد » ، أو نوعا من التكامل ، مثل : « الدين والدنيا » و « العلم والايمان » ، أو نوعا من التضاد مثل « الجنة والنار » ، و « الليل والنهار » .

(7) التحديد الكمي ، مثل « عدد كبير من » و « قليل من » .

(8) التحديد الكيفي ، مثل « الى حد بعيد » و « مئمر للغاية » .

(9) التعابير الزمانية ، مثل « في نفس الوقت » و « في المستقبل القريب » .

(10) التعابير المكانية ، مثل « في كل مكان » ، و « من هنا وهناك » . (10)

330 - خصائص التعابير السياقية

انطلاقا من الافتراض الاساسي القائل ان التعبير السياقي لا يشكل وحدة دلالية او نحوية واحدة . نستطيع ان نستخلص ما يلي :

(1) يمكن ان نستشف معنى التعبير السياقي من فهم دلالة عناصره او الكلمات المكونة له كل على حدة .

فقولنا (خرق المعاهدة) يعنى (انتكح الاتفاقيه) لان خرق تعنى انتكح والمعاهدة تعنى «الاتفاقيه» في حين اننا لا نستطيع ان نفهم معنى التعبير الاصطلاحي « على قدم وساق » من فهم معنى كلمة « قدم » وكلمة « ساق » كل على حدة .

(2) في اطار القواعد العامة للنحو العربي ، يمكن ان يرد احد عناصر التعبير السياقي بمفرده دون

انتكح حرمة ، خرق معاهدة ، انهر المطر غزيرا (او بغزارة) الشريعة (الاسلامية) السحاء ، الدين (الاسلامي) الحنيف ، تلقى دعوة ، تسوية سلمية ، ثلة من الجيش ، كلمة ماثورة ، من دواعي سروري .

320 - تراكيب التعابير السياقية :

تتنوع التراكيب التي ترد على منوالها التعابير السياقية نوعا كبيرا لانها في حقيقة الامر تمثل جميع العلاقات الممكنة بين مفردات اللفه ، وفيما يلي اهم العلاقات السياقية الشائعة في اللفه العربية المعاصرة :

(1) علاقة الصفة بالموصوف ، مثل (الوطن العربي) ، و (التعاون الاقتصادي) ، و (الاجراءات التعسفيه) .

(2) علاقة الفعل بحرف الجر ، مثل « تعجب من » ، « استتسر عن » ، و « صبر على » . وينبغي ان نشير الى ان التضام بين الفعل وحرف الجر هنا لا يشكل تعبيرا اصطلاحيا ، لانه لا يغير من معنى الفعل الاصلى ، كما ان الفعل قد يرد بدون حرف الجر . في حين ان التضام بين الفعل وحرف الجر في التعبير الاصطلاحي اجباري ويشكل وحدة دلالية يكتسب الفعل فيها معنى جديدا .

(3) علاقة الصفة بحرف الجر ، مثل « مرتبط بـ » و « عزيز على » و « منحاز الى ... ضد » وهذه العلاقة بين الصفة وحرف الجر ماثلة للعلاقة بين الفعل الذي يرتبط مع الصفة في علاقة اشتقاقية ، وحرف الجر .

(4) علاقة المصدر بحرف الجر ، مثل « السعى الى » و « العمل على » و « الفشل في » وهنا كذلك نجد ان حرف الجر الذي يلي المصدر ، كثيرا ما يتطابق مع حرف الجر الذي يلي الفعل الذي يرتبط مع المصدر في علاقة اشتقاقية .

(10) استنادا الى دراسة اجريت على لفة الصحف المصرية والسودانية والسعودية عام 1977 ذكر خلاصتها اخصى الدكتور محمود حجازي في بحث بعنوان « الجانب السياقي في المعاجم والكتب في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها » ، قدمه الى (الندوة العالمية الاولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) ، التي عقدت بجامعة الرياض في مارس 1978 .

ورود العنصر الآخر - فنستطيع أن نقول «القدس» دون أن نردفها بكلمة « الشريف » .

(3) لا يمكن الاستعاضة عن التعبير السياقي كاملا بكلمة واحدة فتعبير « انهمر المطر بغزارة » لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة مفردة واحدة تؤدي معناه كاملا ، في حين ان ذلك جائز في التعبيرات الاصطلاحية ، ففى جملة :

« واعترف سوموزا بان الوضع اذا ما استمر بهذه الصورة في نيكاراغوا فان سقوطه اصبح قاب قوسين او أدنى » . يمكن التعميض عن التعبير الاصطلاحى « قباب قوسين او ادنى » بكلمة واحدة هي « وشيكا » او «تريبا » او «سريما » .

(4) تمتاز التعبيرات السياقية بقدرتها على التنوع اى انه يمكن تبديل الكلمات المكونة للتعبير السياقي بكلمات ماثلة لها دلالتها دون الاخلال بمعنى التعبير الكلى . ففى التعبير السياقي « ثلة من الجيش » يمكن أن نقول :

ثلة من الجيش .

جماعة من الجنود

مجموعة من المسكر

في حين أن هذا التبديل غير ممكن في التعبيرات الاصطلاحية فالتعبير الاصطلاحى (على بكرة ابيهم) في الجملة «جاءوا على بكرة ابيهم» ، اى « جسيمهم » لا يمكن ان نبدل كلمة اخرى باية كلمة فيه وإن كانت الكلمتان بمعنى واحد . فلا نستطيع ان نقول « فوق بكرة ابيهم » ، ولا « على بكرة والدهم » ، لان التعبير الاصطلاحى يشكل وحدة دلالية واحدة كما اسلفنا .

(5) اذا اشتمل التعبير السياقي على فعل وفاعل ومفعول فالغالب ان هذا الفعل متعد اذا ورد بعده حرف جر فهو متعلق بمجروره اكثر من تعلقه بالفعل . على خلاف التعبير الاصطلاحى الفعلى

الذي يكون حرف الجر فيه اكثر التصاقا بالفعل منه بالمجرور . فمثلا ، التعبير السياقي « ذاع صيته » اى « انتشر ذكره الحسن » في جملة « كان يكرم الضيف ، ويساعد الفقير ، وينصف المظلوم حتى ذاع صيته الحسن وذكره الطيب بين الناس » . هنا يمكننا حذف حرف الجر والمجرور دون الاخلال بمعنى التعبير السياقي « ذاع صيته » . و « سرد قصة للحاضرين » يمكن حذف الجار والمجرور « للحاضرين » دون الاخلال بمعنى التعبير السياقي « سرد قصة » ، اما في التعبير الاصطلاحى « التى الضوء على » في جملة « التى الوزير الضوء على الاحداث » .

لا يمكن حذف الجار والمجرور « على الاحداث » من الجملة دون الاخلال بمعنى التعبير الاصطلاحى « التى الضوء على » .

وليس من اليسير التعبير عن هذه الظاهرة بالقول أن أعمال التعبيرات الاصطلاحية هي أعمال لازمة لا تتمدى الا بحرف الجر ، وأعمال التعبيرات السياقية أعمال متمدية لا تحتاج الى حرف الجر لاننا نجد في كلا النوعين من التعبير الأعمال اللازمة والمتمدية معا .

400 — التعبيرات الاصطلاحية وغيرها من التعبيرات

410 — التعبيرات الاصطلاحية والأمثال

المثل هو عبارة عن حكمة ترد في جملة من القول مقطعة من كلام ، أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه أو مما وردت فيه الى مشابهه بدون تغيير ، اى أن الفاظ الامثال لا تغير تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل ينظر فيها دائما الى أصل المثل (11) مثل « الرائد لا يكذب اهله » ، و « فاقد الشيء لا يعطيه » ومن امعان النظر في هذا التعريف يتبين لنا أن هنالك فروقا بين المثل والتعبير الاصطلاحى أهمها ما يلى :

(1) أن المثل والتعبير الاصطلاحى كليهما يتألفان

من كلمات قليلة ، ولكن المثل يشتمل على حكمة
تعبير عن حقيقة عامة أو ازليّة في حين يخلو
التعبير الاصطلاحي من الحكمة أو الحقيقة
العامة .

(2) لا تتغير في المثل القرائن النحوية مثل الاعراب أو
الرتبة أو الصيغة أو المطابقة أو الربط أو التضام أو
الاداءة . فالمثل « الصيف ، ضيقت اللبن » ،
يخاطب به الرجل والمرأة على السواء ، والفرد
والجمع كذلك دون ان تغير في الفاظه شيئا ، في
حين تتغير القرائن النحوية في التعبير الاصطلاحي
حسب المقام ، فنقول « اطلق سائيه للريح »
و « اطلقت سائيه للريح » و « اطلقوا سائياتهم
للريح » ، وهكذا .

(3) ان المثل جملة كاملة اما التعبير الاصطلاحي فغلبا
يكون جملة مستقلة بذاته ، بل غالبا ما يشكل
جزءا من جملة . فمن بين آلاف التعابير
الاصطلاحية التي تجمعت لدينا لم نعثر الا على
بضعة تعابير يمكن ان تكون جملا مستقلة مثل
« اختلط الحابل بالنابل » .

(4) على الرغم من ان فهم المثل يتطلب احيانا الرجوع
الى مورده اي الى أصله ، فان من الممكن لغويا
فهم معناه من مجموع معاني مفرداته المكونة له ،
اما التعبير الاصطلاحي فلا يمكن فهم معناه من
مجموع معاني المفردات المكونة له ، ولهذا
فمن أليسير ترجمة المثل الى لغة اجنبية ، اما
ترجمة التعبير الاصطلاحي حرفيا الى لغة اجنبية
فامر عسير .

(5) لا يمكن الاستعاضة عن المثل بكلمة مفردة واحدة
في حين يمكن الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحي
بكلمة واحدة .

420 - التعابير الاصطلاحية والكنائيات

لعل هناك من يقول ان التعبير الاصطلاحي هو
مجرد كناية عن المعنى الذي يدل عليه . ولعل
في ذلك شيئا من الصواب اذا كان المقصود بكلمة

(كناية عن) هنا هو (تعبير عن) . اما الكناية
بوصفها فنا من الفنون البيانية أو ضربا من
الضروب البلاغية فهي تختلف عن التعبير
الاصطلاحي كثيرا . فالكناية هي ان يعبر عن شيء
معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من
الاعراض مع جواز ارادة معنى اللفظ الاصلي
لعدم وجود قرينة مانعة من ذلك ، مثل (بعيدة
مهوى القرط) و (طويل النجاد) ، وقد يكون
المكنى عنه صفة مثل (تظيف اليد) اي عفيف ،
أو موصوفا نحو (الناطقين بالضاد) اي العرب ،
أو نسبة (الكفاء ملء عينيه) - (12) والكنائيات
والتعبير الاصطلاحي يتفان من حيث كونهما
تعبيرا عن معنى غير معنى المفردات المكونة لهما
وانهما يخضعان الى اختبار (الاستعاضة) حيث
يمكن الاستعاضة عن الكناية والتعبير الاصطلاحي
بكلمات مفردة مثلا :

الناطقون بالضاد (كناية) : العرب
تظيف اليد (كناية) : عفيف
مال على (تعبير اصطلاحي) : ظلم
التي اتقول على (تعبير اصطلاحي) : ابلغ

وبالرغم من تغطي الالتقاء المذكورتين فان هنالك
نقاط اختلاف كثيرة تميز بين الكناية والتعبير
الاصطلاحي من أهمها ما يلي :

(1) يجوز في الكناية ارادة المعنى القريب اضافة
الى المعنى البعيد ، اما في التعبير الاصطلاحي ،
فلا يجوز ارادة المعنى القريب حتى ان وجد .

(2) الكناية تخضع لبراعة الكاتب ولا تخضع لعرفية
التعبير . فالكاتب يستطيع ان يأتي بكنايات
لم يسبق اليها ، ولكنه لا يستطيع في العادة
الاتيان بتعابير اصطلاحية جديدة . لان التعبير
الاصطلاحي ، حتى ولو كان أصله كناية ،
يتطلب زمنا طويلا لكى يشيع استعماله
ويصبح تعبيرا اصطلاحيا يتعرف عليه القاريء
أو السامع ويفهم معناه بدون جهد . ولهذا فانه
لا حد لعدد الكنايات في اللغة ، اما التعابير
الاصطلاحية فيمكن احصاؤها .

(12) المعجم الوسيط ، والمنجد ، والبلاغة الواضحة لطبي الجارم ومصطفى أمين (التاهرة ، دار المعارف،

1966) ص 123 - 126 .

(2) يتكون الاسم المركب عادة من كلمتين ما عدا التركيب العددي الذي يتكون من أكثر من كلمتين مثل « خمسين ألف » ، أما التعبير الاصطلاحي فتتكون من كلمتين أو أكثر « على بكرة أبيهم » ، انتقل إلى جوارره . وكذلك التعبيرات السياقية فهي قد تضم أكثر من كلمتين « من دواعي سروري » .

(3) يمكن فهم معنى التركيب من مجموع معنى الكلمتين مثل « عبد الله » « وخمسين » في حين لا يفهم معنى التعبير الاصطلاحي من مجموع معاني الكلمات المكونة له مثل « على قدم وساق » .

440 - التعبيرات الاصطلاحية والسياقية والمصطلحات

المصطلح هو اسم يطلق على شيء أو مفهوم معين في حقل من حقل العلم والمعرفة . وقد يتألف المصطلح من أكثر من كلمة ، وهنا تنشأ الصعوبة في التفرقة بينه وبين التعبير الاصطلاحى أو بينه وبين التعبير السياقى . فالمصطلح المستخدم في الـسينوك « الحساب الجارى » قد يختلط مع التعبير السياقى « الشهر الجارى » . ولكن نظرة فاحصة إلى خصائص المصطلحات والتعبيرات الاصطلاحية والسياقية تدلنا إلى وجود الفروق التالية :

(1) تستعمل المصطلحات عادة في نصوص الموضوعات المتخصصة في حين تستعمل التعبيرات الاصطلاحية والسياقية في اللغة العامة .

(2) صحيح ان المصطلح يستعمل كوحدة دلالية واحدة ولكنه على خلاف التعبير الاصطلاحى يمكن للمتخصص إدراك معناه من مجموع معاني الكلمات المكونة له مثل « حامض الكبريت » ، و « معامل الارتباط » و « الجهاز المعارض فوق للرأس » ، الخ .

(3) تتنصر بنية المصطلح التكون من أكثر من كلمة على (اسم +) في حين تتنوع بنيات التعبيرات الاصطلاحية والسياقية كما مر بنا .

(4) لا يمكن الاستعاضة عن أحد عناصر المصطلح بمرادف دون الاخلال بالمصطلح في حين يمكن

ولهذه الظاهرة - اعنى خضوع الكناية لبراعة الكاتب وخضوع التعبير الاصطلاحى لعرفية القول - أثر على مواد المعجم . إذ ينبغي أن يشتمل المعجم الجيد على التعبيرات الاصطلاحية ولكنه لا يفترض فيه جمع الكنايات وشرحها ما لم يكن معجبا خاصة بالكنايات .

(3) بينما يقتصر التعبير بالكنايات عادة على الصفة والموصوف والنسبة ، تستعمل التعبيرات الاصطلاحية للتعبير عن تلك الاتسام وعن اتسام أخرى من الكلام كالنعل « مال إلى : أحب » ، والظرف « جنباً إلى جنب : معا » ، وغيرها .

وقبل ان نختم القول في موضوع الكناية ينبغي الإشارة إلى ان بعض التعبيرات الاصطلاحية قد تكون في الاصل كناية ثم تحولت على مرور الزمن وبشيوعتها إلى تعبير اصطلاحى . ولعل التعبير الاصطلاحى « انبسط وجهه : فرح » و « نفخ يده من : ترك » كانا في الاصل كنايتين ثم تحولتا إلى تعبيرين اصطلاحيين .

430 - التعبيرات الاصطلاحية والسياقية والأسماء المركبة

قلنا ان التعبير الاصطلاحى أو التعبير السياقى يتكون من أكثر من كلمة واحدة من حيث التحديد الكمى ، وهناك ظاهرة لغوية أخرى هي ظاهرة (التركيب) التى نجد فيها كذلك توارد كلمتين بشكل مضطرب بحيث تكونان وحدة دلالية واحدة نطلق عليها الاسم المركب ، كالمركب الإضافى « عبد المجيد » والمركب العددي « ثلاثة عشر » والمركب المزجى « حضر موت ، بور سعيد ، نيويورك » والمركب الإسنادى « تأبط شرا) ولكن إذا أمعنا النظر في الاسم المركب والتعبير الاصطلاحى أو السياقى ألفينا الفروق الآتية :

(1) تتألف بنية التركيب عادة من أسماء فقط في حين تتنوع بنيات التعبيرات الاصطلاحية والسياقية التى تتألف من اسم + ، وفعل + ، وحرف + . وهناك شواذ لهذه القاعدة إذ قد يتألف التركيب الإسنادى من فعل ومفعول كما هو الحال فى اسم الشاعر (حسن « فتح الباب ») أو اسم وزير التربية السودانى « دفع الله » .

ذلك في التعابير السياقية . ففي التعبير السياقي « الشهر الجاري » يمكن أن نقول « الشهر الخالي » ، وفي التعبير السياقي « المفاوضات الجارية » يمكن القول « المباحثات الجارية » أو « المحادثات الجارية » ، الخ .

500 - الحاسب الآلي والتعابير الاصطلاحية

ان العقل الإلكتروني - كما تعلمون - لا عقل له ، وإنما هو خادم مطيع سريع جدا يفعل ما تأمره به بشرط أن نوضح له كيف يمكن القيام بذلك . أما إذا لم تكن انفسنا نعرف كيفية تنفيذ العملية فليس في وسع العقل الإلكتروني أن يقدم شيئاً لنا .

والصعوبة التي واجهناها في تحديد ماهية التعبير الاصطلاحي ستضع امام الحاسب الآلي صعوبات مماثلة في معالجة التعابير الاصطلاحية . وتتمثل هذه الصعوبات في حالتين من حالات استخدام الحاسب الآلي للاغراض اللغوية :

الحالة الاولى : استخدام الحاسب الآلي في تصنيف المعجم ، وذلك حينما يلجأ المعجم الى الاستفادة من النصوص اللغوية المخزونة في ذاكرة الحاسب الآلي لاستخلاص مداخله واستقراء الشواهد التي تساعده في كتابة مواد المعجم . وفي هذه المرحلة لا يستطيع المعجم ان يطلب من الحاسب الآلي أن يزوده مثلاً بقائمة بجميع التعابير الاصطلاحية التي وردت في النصوص اللغوية المخزونة ما لم يبين له أولاً ماهية التعبير الاصطلاحي بأسلوب بنيوي ، أي أن يحتوي البرنامج على القاعدة التركيبية التي تنطبق على جميع التعابير الاصطلاحية ولا تنطبق على غيرها . فالأسلوب الدلالي الذي استخدمناه في تمييز التعابير الاصطلاحية والتعرف عليها لا يفيد الحاسب الآلي كثيراً لأنه لا يستطيع أن يقوم باختيار (التعميض) الذي استخدمناه أو أن يستفيد من نتائجه . ففي جملة : « وبعد بحث وتقصير دقيقين ، استطاع القاضي أن يقف على جلية الأمر » .

ندرك بحسنا اللغوي أن « يقف على » تعبير اصطلاحى ، ونستطيع التأكيد من ذلك

باستخدام اختبار التعميض فنضع (« يدرك » « يفهم ») ، بدلاً من « يقف على » ونرى أن المعنى يستقيم كذلك . أما الحاسب الآلي فلا يستطيع فهم نتائج اختبار التعميض هذا .

بقى لنا ان نبين للحاسب الآلي التراكيب أو البنى التي ترد على نبطها التعابير الاصطلاحية لمساعدته على التعرف عليها وعزلها . ولكن الأسلوب البنيوي يواجه صعوبات متعددة كما ذكرنا فقولنا (فعل + حرف) هو تعبير اصطلاحى لا يصدق دائماً . وانسى للحاسب الآلي أن يعلم بالفرق بين صورتى حرف الجر (على) في العبارتين :

وقف على جلية الأمر ، (تعبير اصطلاحى)
وقف على منصة الخطابة : (تعبير غير اصطلاحى)
ونتيجة لذلك فإنه ليس للمعجم أن يتوقع من الحاسب الآلي أن يزوده بقائمة دقيقة للتعابير الاصطلاحية التي ترد في النصوص اللغوية المخزونة بقاعدة المعلومات ، وإنما يمكنه ان يزود الحاسب الآلي بالتراكيب التي ترد على نبطها التعابير الاصطلاحية ويقوم

الحاسب الآلي بعزل جميع التعابير التي وردت على تلك الصيغة ثم يضطر المعجم لتدقيق النظر فيها ، والاستنادة من حسه اللغوي ، وتطبيق المعيار الدلالي عليها لتمييز التعابير الاصطلاحية من غيرها .

ومن نافلة القول ، ان باستطاعة المعجم أن يطلب من الحاسب الآلي تزويده بقائمة بجميع الجمل التي ورد فيها فعل معين مثل الفعل « وقف » في صيغه المختلفة ، فذلك ممكن جداً ، وتشتمل القائمة على استعمالات الفعل المذكور المختلفة سواء اكانت اصطلاحية ام عادية .

الحالة الثانية : استخدام الحاسب الآلي في الترجمة الآلية أي في ترجمة نصوص لغوية من لغة الى اخرى . ويتم ذلك عادة بخزن معجم ثنائى اللغة للفتين موضوع البحث بذاكرة الحاسب الآلي ، وكذلك خزن جميع القواعد النحوية التحويلية، التي تمكن الحاسب الآلي من ترتيب مفردات الجملة طبقاً لقواعد نحو اللغة المترجم اليها . ولقد طرحت التعابير الاصطلاحية مشكلة

بمثابة وحدة دلالية واحدة . ولهذا لا بد للمعجم الثنائي اللغة المعد للخرن في الحاسب الآلى لاغراض الترجمة الآلية من أن يحتوي على مداخل خاصة بجميع التعابير الاصطلاحية من اجل تيسير عمل الحاسب الآلى ، والحصول على ترجمة اكثر دقة ، واصدق معنى .

عويصة في مجال استخدام الحاسب الآلى في الترجمة الآلية ، لان الحاسب الآلى في مرحلة تحليل النصوص المترجمة الى مفردات ومقابلة تلك المفردات بمفردات اللغة المترجم اليها يأخذ الكلمات كلمة كلمة . ونحن نعلم ان هذا الاسلوب لا يؤدي الى النتيجة المطلوبة في ترجمة التعابير الاصطلاحية لان التعبير الاصطلاحى يعمل

وللبحث صلة

القواعد اللغوية وسنة التطور

الدكتور داود عبده
جامعة الكويت

الدراسات المقارنة بين اللغات السامية (1) وقد طبقت العربية قاعدة تحول الـ P الى صوت مستمر اي الى فاء ، على الكلمات المقترضة من لغات اجنبية كما تدل الامثلة التالية :

مردوس ، فندق ، اسفنج (من اليونانية)
مرد ، فلفل ، فولاذ (من الفارسية) (2) .

غير ان الـ P قد اخذت في العصر الحديث تتحول الى نظيرها المجهور ، اي الى باء ، كما تدل اسماء مثل باريس وباكستان الخ . ويبدو ان القاعدة الاخيرة قد حلت محل القاعدة الاولى منذ زمن طويل ، ففي العربية كلمات مقترضة من لغات اجنبية حولت فيها الـ P الى باء ، لا الى فاء :

القواعد اللغوية تختلف ، كما هو معروف ، من لغة الى لغة . بل من لهجة الى لهجة . غير ان وجود قاعدة لغوية معينة في لغة ما ، او لهجة ما ، لا يعني ان هذه القاعدة تظل حية الى الابد . فهناك كثير من القواعد تطبق لفترة من الزمن ثم تجرد ، اي يتوقف تطبيقها على المفردات الجديدة التي تدخل اللغـة . وسأعرض في هذا المقال عددا من القواعد الصوتية التي كانت موجودة في اللغة العربية ، او ببعض لهجاتها ، ثم توقف تطبيقها في مرحلة لاحقة :

1 - تحول الـ P الى فاء :

لم يكن في اللغة السامية الام فاء ، والفاء الموجودة في العربية (والاثيوبية) عن P كما تدل

(1) انظر : S. Moscati, An Introduction to the Comparative

Grammar of the Semitic Languages, Weisbaden, 1964, pp. 24-25 and 43-45

(2) اصل هذه الكلمات على التوالي هو : pandhokiyon, paradhisos

Spongos يزيد parano بلبل peipel بولاد Polad

وقد اقتصرت الكلمة الاولى باعتبارها جمعا (مراديس) واشتق منها المفرد (مردوس) . انظر الامثلة السابقة وغيرها في كتاب غرائب اللغة العربية لرفائيل نخله ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1959 .

بطاقة - بطريك ، من اليونانية)
امراطور ، بترول من اللاتينية. (3)

2 - تحول الجيم الى ياء :

اصلية . مرغم انها تاريخيا منقلبة عن جيم . الا انهم يتعلمونها باعتبارها اصلية في الكلمات التي تقع فيها . كالياء في يد ويلمب . وهذا لا يختلف عن تعلم الفاء في كلمات مثل فعل او فقد فيجن جميعا تتعلمها باعتبارها اصلية ، لا باعتبارها منقلبة عن P . ولكننا اذا عربنا كلمة جديدة من لغة اجنبية ، تحتوي على P ، فاننا لا نحول هذه الـ P الى فاء ، رغم ان اسلاننا في الماضي قد معطوا ذلك .

تحولت الجيم الى ياء في بعض لهجات الخليج كما هو معروف ، فاصبحت رَجَال . رِيَال ، الجيمة : البيعة ، الخ . غير ان هذه القاعدة توقف تطبيقها وهي لا تطبق الآن على الجيمات التي دخلت اللهجة في مرحلة لاحقة سواء كان ذلك بانتقال الجيم المصرية (g) جيمًا ، كما في جدر وجدام وجاسم الخ (4) او في الكلمات المقترضة حديثا من لغات اجنبية مثل كراج ، او من النصحي مثل جامعة . اي ان دخول قاعدتي تحول الجيم الى ياء ، والجيم المصرية الى جيم كان بالترتيب التالي :

3 - تحول الذال والثلثة والظاء :

تحولت الاصوات الثلاثة السابقة في كثير من اللهجات العربية من اصوات مستمرة الى اصوات غير مستمرة ، اي الى دال وتاء وضاد على التوالي :

ذَنب (بفتح النون) ← ذَنب

كثير ← كثير

عظم ← عظم

غير ان القاعدة السابقة قد توقف تطبيقها في مرحلة لاحقة ، واصبحت الاصوات السابقة تحول في الكلمات التي دخلت تلك اللهجات (من النصحي او من لغات اجنبية) من اصوات غير صفيرية الى اصوات صفيرية ، اي الى زاي وسين وزاي منخفة على التوالي :

ذَنب (بسكون النسون) ← زنب

ثمرة ← سمرة

عظيم ← عزيم (بزاي منخفة)

بل ان بعض ابناء هذه اللهجات يطبق في عصرنا الحاضر القاعدة الاولى على كلمة ما في حديثه العادي

اولا : ج ثم ني

ثانيا : (g) ثم ج

وهو ترتيب نستنتجه من واقع اللهجات ، لا من وثائق تاريخية . فلو كان الترتيب بعكس ذلك لتحولت الجيم في مثل جدر وجدام وجاسم الى ياء ، فاصبحت يدر ويدام ، وياسم على التوالي ، لان القواعد الصوتية لا تميز بين الجيم الاصلية والجيم المنقلبة عن (g) اذا كانت موافعا في الكلمة واحدة .

وقد يقول قائل : ما دامت قاعدة تحويل الجيم الى ياء لم تعد مطبقة ، فلماذا لا يكف ابناء هذه اللهجات عن تحويل الجيم الى ياء في الجيمة ورَجَال الخ ؟ والجواب ان الياء في البيعة ورِيَال الخ . لا تعتبر بالنسبة لابناء هذه اللهجات محولة من جيم ، بل تعتبر

(3) انظر المرجع السابق .

(4) الجيم التي تحولت الى ياء هي نفس الجيم الموجودة في النصحي ومعظم اللهجات العربية المعاصرة وقد كانت في اللغة السامية الام جيمًا مصرية (g)

وأما الجيم الموجودة في جدر وجدام وجاسم الخ ، فهي تقابل القاف النصحي (قدر ، تدام ، قاسم) والجيم المصرية (g) في كثير من اللهجات البدوية والهمزة في كثير من اللهجات العربية الأخرى . ولا بد ان القاف في العربية الام قد تحولت الى جيم مصرية اولا ثم الى جيم ، اذ ليس من الطبيعي ان تتحول القاف وهي صوت لهوي غير مجبور ، الى صوت انفسى حنكى مجبور دون ان تصبح قبل ذلك صوتا اقصى حنكى مجهورا .

ويطبق القاعدة الثانية على الكلمة ذاتها حين يلفظها في معرض قراءة النصحي (او التحدث بها) (5)

كثير	كثير (عامية)
ذهب	كسير (نصحي)
	ذهب (عامية)
	زهب (نصحي)
ظل	ضل (عامية)
	زل (بزاي منخمة) نصحي

4) حذف الهزة اذا كانت أحد صحيحين متواليين في بداية الكلمة :

مرت على اللغة العربية (او بعض لهجاتها) فترة كانت تحذف فيها الهزة في اول الكلمة اذا كانت « ساكنة » ، اي مطبوعة بصوت صحيح (كما في خذ وكسل ومر) او تالية مباشرة لصوت صحيح تبدأ به الكلمة (كما في سل) :

أَحَذُّ (ء خ ء ذ)	حَذُّ (خ ء ذ)
عَالَ (س ع ل)	تَلُّ (س ل)

غير ان هذه القاعدة لم تعد تطبق . وفي اللهجات المعاصرة لا تحذف الهزة في الموقمين السابقين ، كما يتضح من الامثلة التالية في اللهجات التي تحولت فيها القاف الى هزة :

ثَلَب (ق ل ب)	إَلَب (وليس لب)
مَطَع (ق ط ع)	أَطَع (وليس ط ع)
مُصَّف (ق ص ف)	أُصَّف (وليس ص ف)
مُتَع (ق ت ع)	إُتَع (وليس ت ع)

اي ان ما تطبقه هذه اللهجات هو القاعدة العامة التي تضيف « هزة وصل » وحركة منعا للبدء بـ

« الساكن » ، اي تجنباً للبدء بصحيحين متواليين .

ويبدو ان قاعدة حذف الهزة في الموقمين السابقين لم تتم جميع اللهجات العربية القديمة ، فالنصحي تجيز اسأل الى جانب سل ، والامر الى جانب مر (6)

5 - حذف الهزة «الساكنة» بعد همزة (متحركة)

من التواعد الصوتية المعروفة في العربية قاعدة حذف الهزة « الساكنة » اذ تلت همزة « متحركة » واطالة العلة القصيرة (الحركة) التالية للهزة الاولى:

أَأْن	أَمْن
أَأَلَم	إِيْلَام
أَأَمْن	أُوْمَن

ولكن هذه القاعدة لم تعد تطبق على الهزات التي دخلت اللهجات المعاصرة :

أَأْدَر	أَأْدَر (وليس آدر)
إَأَلَب	إَأَلَب (وليس ايلب)

6 - القلب المكاني بين شبه العلة والعلة :

يتبع في العربية قلب مكاني بين شبه العلة والعلة التي من جنسها اذا وقعت بهذا الترتيب في منتصف الكلمة : (7)

يَقُول (ي-ق-و-ل)	يَقُول (ي-ق-و-ل) يقول (ي-ق-و-ل)
يَسْتَوِيل (ي-س-ت-و-ل)	يَسْتَوِيل (ي-س-ت-و-ل) يستميل (ي-س-ت-و-ل)

اما اللهجات المعاصرة التي تحولت فيها الجيم الى ياء ، فلا تطبق القاعدة السابقة على الامثلة التي

(5) في الواقع ان المتكلم لا يطبق القاعدة الاولى بالمفهوم الدقيق لكلمة « تطبيق » مما قلناه عن لفظ الجيم ياء في بعض لهجات الخليج ينطبق هنا ايضا ، لان المتكلم تعلم كلمات مثل ذهب وديل ، وتالت وكتيز ، وعضم وضم ، علني ، ان الدال والتساع والضاد فيها اصلية .

(6) وقد ورد في القرآن الكريم : « وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (لقمان : 31) « واسأل القرية التي كنا فيها » (يوسف : 21) الخ.

(7) ثم تتحولان الى علة طويلة (ضمة طويلة او كسرة طويلة)

(8) من اللهجات العربية التي تطبق قاعدة تقصير العلة الطويلة في هذه الحالات اللهجة الشامية وقد اصبحت الامثلة السابقة : حلتها واخترني وحبكم وظرفنا (بزاي منخنة) على التوالي .

تحتوي على مثل هذه الباء .
يستعمل يستعمل (وليس يستعمل)

7 - تقصير العلة الطويلة :

تتصر العلة الطويلة في المربية اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » ، اي قبل صحيحين متواليين :

احتاروا + ت احتاروا (قارن : احتارت ، احتاروا)

يقولون + ن يقولون (قارن : يقولون ، يقولان)

يبيعون + ن يبيعون (قارن : يبيعون ، يبيعان)

وفي معظم اللهجات المعاصرة لا تطبق القاعدة السابقة في الامثلة التي طرا فيها « السكون » (نتيجة سقوط الحركات الاعرابية) :

حاليته	حاليته
اختازني	اختازني
حببيكم	حببيكم
ظروفنا (8)	ظروفنا

ويبدو ان قاعدة تقصير العلة الطويلة هذه قد توتف تطبيتها منذ امد طويل جدا . ففي النصحى لا

تتصر العلة الطويلة اذا تلاها صحيح « ساكن » نتج « سكونه » عن حذف العلة القصيرة الواثمة بين صحيحين متلين :

حاليته حاله (وليس : حله)

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ايضا ان العلة الطويلة في النصحى تتصر اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » في آخر الكلمة بشرط الا يكون ذلك « السكون » ناتجا عن حذف الحركة الاخيرة للوقف :

عصا (نعل) + ت عصا

عصا (اسم) + ن عصا (عصا)

اما عند اسقاط الحركة الاخيرة للوقف ، فان العلة الطويلة لا تتصر ، ف جواثب (بسكون الباء) لا تصبح جواثب ، وكريم (بسكون الميم) لا تصبح كرم الخ.

ونستطيع ان نستنتج من كل هذا ان توتف تطبيق قاعدة تقصير العلة الطويلة اذا وقعت قبل صحيح « ساكن » قد ترا من مع سقوط الحركة الاخيرة في اللهجات المربية ، سواء كان سقوطا نهائيا او للوقف .

حول الاستشراق المعاصر :

تحقيق في الحال : هل تقع في العربية نفيًا

د. نهاد الموسى
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

الخاص بموضع من مواضع ذلك الباب . وهذا
الموضع مما أخبرني أحد الاساتذة (2) أنه يعمل
عليه منذ سنوات ، لكنه ابتدرني منذ البدء بما يشبه
التقرير الحاسم اننا نقول ، في العربية :

جاء (. . .) بيكسى

جاء (. . .) يضحك

موضوع البحث ، والباعث الى هذا التحقيق

استأنف في هذه المقالة تحقيقا اضافيا في احدى
المسائل التي هي محل نظر في الاستشراق المعاصر
وقد ورد علي طائفة من هذه المسائل في مقابسات مع
بعض اساتذة الاستشراق الالمانى (1) .
ومدار المسألة التي اقيم عليها هذا التحقيق باب
الحال من النحو العربى ، أما محورها الرئيسى

- (1) وذلك خلال شطر من اجازة التفرغ العلمى التى منحتنى اياها الجامعة الاردنية للعام الجامعى 78 - 1979 . وهو شطر انفتحه زائرا في جامعة ميونيخ وتوبنجن وارلنجن ويون . وكل واحدة من تلك
المسائل موضوع جدير بأن يرجع فيه النظر من الجانب العربى . وكان بعض تلك المسائل محل
حفظ لى منذ الخاطر الاول ، ولكنى اشكر - بلا تحفظ - للاساتذة الذين اثاروها ولست اسيهم
الا ان تكون المسألة محل النظر تستلزم العزو على وجه الامانة والتحري العلمى ، كما اشكر للجامعة
الاردنية ولكل من اسهم في ان تتاح لى تلك الفرصة العلمية المفيدة .
- (2) هو الدكتور ا. دننسى (A. Denz) بطلقة الساميات من جامعة ميونيخ . وانا - هنا - احكى ما كان
- هناك ، واحيل على تلك المقابلة التى كانت بينى وبينه في ميونيخ ، ايار 1979 ، وشهدتها
المستشرقة الدكتور اولركه موزل (Ulrike Mosel) ، وانطلق في التحقيق من حيث انتهت
المقابلة يومئذ .

بيد أننا لا نقول :

جاء (. . .) لا يبكي

جاء (. . .) لا يضحك

وكانت هذه بعض الأمثلة الفاتحة التي جاء بها في تقرير المسألة على وجه التحكم والبنارثة ليلبس أقصى حد ممكن في أجزائها أجزاء القبول .

وقد دافعت عن هذا الاعتقاد بأمثلة من وقوع الحال ، في العربية ، منفية ، على وجه دلالي :

رجع (. . .) مسرورا

رجع (. . .) غير مسرور

أو على وجه من النفس بلا :

جنت لا أعلم ..

أو بليس :

جاء (. . .) ليس عليه من علائم المجاهدة شيء ، أو بلا نافية للخبر من جملة الحال الاسمية :

دخل ألمانيا وهو لا يعلم من أمر الحياة فيها شيئا .

ولكنه استبعد أمثلة (غير) من دائرة النفي ، وابتكر المثال الأخير بما يشبه تطع الواصل أن هذه الصورة من نفي الحال (3) لا تقع في العربية البتة !! وأجمل موقفه من المسألة كلها بأن وقوع الحال ، نفي العربية ، منفية أمر « نادر جدا » (4) . وكنا أقم على الاعتقاد بهذا الأمر فهو يلتبس له تفسيراً .

وقد عقدت العزم منذ يومئذ على أن أرجع النظر في هذه المسألة وأن أمن في تبينها والاستدلال عليها وراء ما أسعف به جواب الفجاء الميداني يومذاك ، إلى غاية شافية أو قريب من ذلك .

وكان مما بدا لي أن الرجل صدر في موقفه من الجواز والمنع صدوا وصفا ، أي أنه صدر عن أن نفي الحال في العربية لا يكون ، فإذا التمسنا فيها

وجدناه نادراً جداً ، وهكذا طرح الأمر على أن مسألة نفي الحال محل النظر تحتاج ابتداء إلى أن يقام على وجودها الدليل . واذن يتعين أن يكون الحوار معه قائماً على التحقيق في وجود هذه الظاهرة في العربية . فإذا استقام لنا ذلك بالأدلة الكافية أصبح التماس التفسير لعدم ورود الحال منفية أو لندرة ورودها منفية غير وارد أصلاً .

مراجع التحقيق ومنهج البحث

واتخذت لهذا التحقيق ضريين من المراجع ، طائفة من كتب النحو ، وطائفة من النصوص .

واستوعبت كتب النحو أمهات وأمولاً ككتاب سيويه ، والمتنضب للمبرد ، والأصول لابن السراج ، والمفصل للزمخشري ، وأوضح المسالك وشرح القنر وشرح الشذور والمغنى لابن هشام ، وشرح ابن عقيل ، وشرح الأشموني ، وجمع الهوامع للسيوطي . . . كما وسعت بعض كتب المحدثين كالنحو الوافي لعباس حسن ، ومذكرات في قواعد اللغة العربية لسعيد الأماني ، وفي النحو العربي لمهدي المخزومي ، استئناساً وملاحظة لاستمرار الظاهرة في المعالجات النحوية المعاصرة .

واستوعبت عينة النصوص مجموعة من السور ، وجزءاً من التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، ومجموعات من الشعر القديم هو الوحشيات ، وأصلين من النثر العباسي هما البخلاء ومقامات البديع ، وأمثلة متنوعة من فن القول في المختارات السائرة للمقدسي ، كما استوعبت الوثائق من الأدب الحديث شعراً وقصة ومقالة ، ووسعت نماذج من الاستعمال اللغوي المعاصر على مستوى الصحافة اليومية ، والثقافية ، والدراسات التي تتناول المسائل العامة ، والأدب المترجم .

وقد تعرض صور من الحال منفية في أطر حديثة من صحافة وتآليف ، وهي ترد في الأصل إلى نصوص قديمة من التراث كالسيرة وكتب الأوائل .

(3) صورة الحال الواقعة جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بلا .

(4) أو كما قال بالانجليزية حرفياً : very rare

صورة المسألة في كتب النحو

ماذا التمسنا بيان النحويين عن هذه المسألة وجدنا انها لم تكن محل انكار ابتداء ، كما انها لم تكن — عندهم — مشكلة يستهدفونها بمعالجة قاصدة مستقلة . على انه يتشكل لها في كتبهم ، حُتّين نستصنى ما فيها ، نسيج متكامل من غير وجه ، من تواعد صريحة يقررونها ، واحكام ضمنية يصدرون عنها .

فاذا تقرينا صورة المسألة في كتبهم تكشفت لنا عن الملامح التالية :

— 1 —

تقع الحال مفردة منفية بـ « لا » ، ويغلب (6) — عند ذلك — تكريرها ، نحو : جاعني زيد لا راكباً ولا ماشياً ، ويندر افرادها (7) ، نحو :

جاعني زيد لا راكباً . وجعل بعضهم تكريرها لازماً (8) وحمل افرادها على الضرورة (9) ، كما في قوله :

تهرت المدى لا مستعينا بعصبة
ولكن بانواع الخدائع والمكر (10)

— 2 —

تقع جبالاً جملة لا النافية للجنس (11) ، فاذا وقعت مؤكدة لضمون الجملة قبلها امتنعت فيها

وهذا التداخل مظهر من مظاهر توامل القديم والحديث في مادة العربية . ولم اتعلق بتصنيف زماني حاد على هذا الصعيد ، لان ذلك يفضى الى تحكم وقسر يجانبان وضع العربية الخاص من هذه الجهة . انما تعلقت بان هذه الصور ، وان ارتدت الى نصوص قديمة ، ما تزال تحيا في هذا الاستعمال الجاري الذي يمثل مادة في بناء السليقة العربية ، ونماذج في تشكيل صورة العربية في نفوس ابناءها ، ولهذا ترخصت في رد النصوص الى مصادرها الاولى .

واتسعت في الرقعة الزمانية للنصوص لسم اقتصر بها على عصور الاحتجاج ، لاني اذهب الى ان التركيب النحوي للعربية لا يكاد يختلف بين نصوص عصور الاحتجاج ونصوص العصر التالية (5) .

واذا عرض في نصوص العينة ، عينة الاستعمال ، ما نسبته محل شك ، كعض ما يُناقِل لطارق بن زياد في خطبته ، فلاضير ؛ لان ذلك يظل نصاً يحتذي على منوال نصيح مقبول في العربية ، ومثلاً مما يحيا في ألسنة ابناء العربية وآذانهم ، ويسهم في صياغة سلائقهم ، ويلقى لديهم قبولا من جهة انهم لا ينكرون صحته في مقاييس العربية اذا ورد عليهم في بعض وجوه الاستعمال .

وقام منهج البحث ، بصورة اساسية ، على استخراج الادلة من كتب النحو وكتب النصوص . واجتهدت ، بقدر ، ان اسهم في تشكيله ببلاقطات بدت لي ، صدرت فيها عن اصول وانظار متعارفة في التحليل النحوي .

(5) انظر في مؤنس بهذا : اللغة العربية بين الثبوت والتحول ، بحوليات الجامعة التونسية ، 1976 ، العدد 13 ، ص : 7 — 55 .

(6) شرح الكافية 183/1 .

(7) المرجع السابق 183/1 .

(8) الهمع 148/1 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عتيل 461/1 (حاشية 3) .

(9) الهمع 148/1 .

(10) المرجع السابق 148/1 .

(11) المرجع نفسه 246/1 وشرح الاشموني 257/1 ووضح المسالك 104/2 ومذكرات في تواعد

اللغة العربية 153 والنحو الوافي 312/2 .